التحالف العسكري المغولي الأرميني ضد المماليك

(١٢٩٩-١٣٠٧م/٦٩٩-٧٠٧هـ)

في ضوء كتاب " زهرة تواريخ الشرق"

للمؤرخ الأرميني هيثوم كوريكوس

Mongol-Armenian Military Alliance Against The Mamluks

(1299-1307AD/699-707AH)

"In Light of The Book "The Flower of The Histories of the East

By The Armenian Historian Hethoum Korikos

إعداد

د/ هويدا محمد أحمد بنيرة

الملخص

يعتبر كتاب المؤرخ الأرميني هيثوم كوريكوس والذي يحمل عنوان "زهرة تواريخ الشرق" مصدراً مهماً لا غنى عنه لمن يدرس تاريخ العصور الوسطى بصفة عامة، وتاريخ العلاقات بين الأرمن والمغول والمماليك والقوى الاوروبية في أواخر القرن ١٣م وأوائل القرن ١٤م على وجه الخصوص، فقد استطاع المؤرخ الأرميني أن يرسم لنا لوحة واضحة المعالم عن تلك الفترة الزمنية الهامة والتى كان شاهد عيان لأحداثها بل ومشاركاً فيها وباعتباره ابن شقيق الملك الأرميني هيثوم الأول (١٢٢٦-١٢٧٠م/٦٢٣-٦٦٩هـ) فقد قام بدور مؤثر في تاريخ مملكة أرمينية الصغرى وكان لاعبا رئيسيا فى احداثها السياسية ، وفي عام ١٣٠٥م/٧٠٧هـ اتهم بالتأمر على الملك هيثوم الثاني (١٢٨٩-١٣٠٧م/٦٨٩-٧٠٩هـ) مما اضطره إلي الفرار إلي جزيرة قبرص حيث انضم هناك إلي جماعة رهبانية وأعلن عن رغبته في الرهبنة واعتزال العالم، إلا أن الظروف الحرجة التي كانت تمر بها مملكة أرمينية وقتذاك اضطرته إلي العدول عن رغبته، وذهب مؤرخنا عام ١٣٠٧م إلي مقر البابا كليمنت الخامس (١٣٠٥-١٣١٣م) في افينون للتبشير بحملة صليبية جديدة ضد المماليك في مصر والشام واسترداد الأراضي المقدسة من أيديهم، وطلب منه البابا كتابة تقرير مفصل عن مزايا ومخاطر التحالف العسكري مع المغول فأخرج لنا كتابه الذي سماه" زهرة تواريخ الشرق" أو " تاريخ التتار.الذي ترجم إلي اللاتينية وقدمه إلي البابا فى أغسطس ١٣٠٧م وهو يعد من أهم المؤلفات الأرمينية عن تاريخ وجغرافيا آسيا والشرق الادنى

أما بالنسبة للمدينة التي ينتسب إليها هذا المؤرخ الأرميني فهي مدينة كوريكوس وهي مدينة أثرية قديمة، تقع على بعد حوالي ثلاثة أمتار من شاطىء البحر المتوسط بمحاذاة

المنحدرات السفلية لجبال طوروس وظلت تحت حكم الأرمن حتى استولى عليها الأتراك العثمانيون عام ١٤٨٢م وغيروا اسمها إلي كيزكاليس.

وكتاب" زهرة تواريخ الشرق" ينقسم إلي أربع مجلدات المجلد الأول أو الكتاب الأول يشتمل على ١٤ فصلاً وهو عبارة عن مسح جغرافي لأربعة عشر دولة في الشرق الأقصى وآسيا الصغرى وأجزاء من منطقة الشرق الأدنى، أما الكتاب الثاني فهو عبارة عن فصل واحد وعنوانه" سيادة المسلمين" ويتحدث فيه عن ظهور الإسلام وحركة الفتوحات الإسلامية حتى ظهور الأتراك السلاجقة، أما الكتاب الثالث فهو الأطول وتحدث فيه عن التاريخ المبكر للمغول ثم حروب المغول ضد المسلمين حتى هزيمتهم في معركة عين جالوت (١٢٦٠م/٦٥٨هـ) ثم تحدث عن حملات المماليك ضد بلاده وخصص الفصل الرابع للدعاية المغول باعتبارهم حلفاء مناسين للغرب الأوروبي كما تكلم عن نقاط القوة والضعف في الجيش المصري ووضع خطة محكمة للقضاء على دولة المماليك فى مصر والشام لقد كتب هيثوم كتابه في مدينة بواتييه الفرنسية بناء على طلب من البابا كليمنت الخامس وكان هدفه الأساسي هو الدعوة إلي حملة صليبية جديدة يقوم بها الغرب الأوروبي بالتحالف مع المغول ضد المماليك في مصر والشام، ولم يكتف المؤرخ بسرد الأحداث التي أوردها في كتابه بل اتبع منهجاً قام على عرض الأحداث مع مناقشتها ودراستها دراسة نقدية تحليلية فاحصة ثم التعليق عليها ولذلك يمثل كتابه مرحلة جديدة في الكتابة التاريخية لم تكن معروفة من قبل وأن اتسمت كتاباته بالتحيز ضد المسلمين وأظهر كراهيته وعدائه الشديد للمماليك وشرح في كتابه كل الرسائل والطرق التي يمكن بمقتضاها التخلص منهم

وأطلق على الأرمن دائماً اسم" القوات المسيحية" وهذه مبالغة متعمدة من جانبه للتأثير على البابا كليمنت الخامس والغرب الأوروبي.

وتناول المؤرخ بالشرح والتحليل مع التعليق معركتي وداي الخازندار التي وقعت في ٢٣ ديسمبر ١٢٩٩م/٢٧ ربيع الآخر ٦٩٩هـ ومرج الصفر(شقحب) في ٢٠ إبريل ١٣٠٣م/٢ رمضان ٧٠٢هـ كمثال للتحالف الأرميني المغولي، فقد كان شاهد عيان لهاتين المعركتين، وانتهت المعركة الأولى بانتصار المغول أما المعركة الثانية فقد كان النصر فيها من نصيب المماليك، وبنهاية هذه المعركة تنتهي آخر جولة في الصراع بين المماليك والمغول لتصبح ارمينية هدفا لغارات المماليك الذبن عزموا على الثار من الارمن بسبب تحالفهم مع المغول ومع انتشار الاسلام بين المغول وعجز البابوية عن تحريك القوى الاوروبية فى حملة صليبية جديدة ضد المسلمين وانشغال دول اوروبا بمشاكلها السياسية والعسكرية لم يجد الارمن قوة تحميهم من اعدائهم المماليك الذين طالما عانوا كثيرا من حملاتهم المدمرة على بلادهم وظلوا ينتظرون العون من البابوية واوروبا ولكن دون جدوى

الكلمات المفتاحية: هيثوم كوريكوس – زهرة تواريخ الشرق – الأرمن – المغول – المماليك.

Summary

which bears the title Flower of ،The book of the Armenian historian Haithum Korikos indispensable resource for those studying the History of the East, is an important and history of relations between the Armenians, the medieval history in general, and the th ١٤th and early ١٣European powers in the late Mongols, the Mamluks and the have a well-defined painting about that important period of centuries in particular. We In the .was an eyewitness to its events and even a participant in them time, in which he −١٢٨٩against King Haithum II (AD/707AH he was accused of plotting١٣٠٥year the island of Cyprus, where he AH), which forced him to flee to٧٠٩−٦٨٩AD/١٣٠٧ In monasticism and seclusion from joined a monastic group and announced his desire circumstances that an Armenian kingdom was going world, however, the critical the AD, our historian went to ١٣٠٧him to abandon his desire. In through at that time forced AD) in Avignon to preach a new ١٣١٣−١٣٠٥of Pope Clement V (the headquarters Mamluks in Egypt and the Levant and to recover the lands From crusade against the Pope asked him to write a detailed report on the advantages and dangers their hands, the military alliance with the Mongols, so he produced for us his book, which he of the Which ".called "The Flower of the History of the East" or "The History of the Tatars is considered AD. It ١٣٠٧was translated into Latin and presented to the Pope in August geography of Asia and one of the most important Armenian books on the history The the Near East

belongs, it is the city of Korykos, an As for the city to which this Armenian historian about three meters from the Mediterranean shore ancient archaeological city, located Taurus Mountains. It remained under the rule of the along the lower slopes of the AD and changed its name to ١٤٨٢Turks seized it in Armenians until the Ottoman .Kizkalis

four volumes. The first volume or The book "Zahra Tawkheer al-Sharq" is divided into geographical survey of fourteen countries in chapters and is a ١٤the first book includes of the Near East. The second book is a single chapter the Far East, Asia Minor and parts Sovereignty of Muslims." In it he talks about the emergence of Islam and its title is "The

movement of Islamic conquests until the emergence of the Seljuk Turks. As for and the the Mongols, the third book, it is the longest, in which he talks about the early history of the Battle of Ain Jalut then the wars of the Mongols against Muslims until their defeat in of the Mamluks against his AH), then he talked about the campaigns ٦٥٨AD / ١٢٦٠(propagated the Mongols as allies forgetful country and devoted the chapter The fourth about the strengths and weaknesses of the Egyptian of Western Europe. He also spoke elaborate plan to eliminate the Mamluk state in Egypt and the army and put in place an wrote his book in the French city of Poitiers at the request of Pope Levant. Haithum and his primary goal was to call for a crusade. New Western European ،Clement V with the Mongols against the Mamluks in Egypt and the Levant, and the alliance was not satisfied with recounting the events that he mentioned in his book, but historian critical also followed a method based on presenting the events with their discussion and book represents a study Examining analysis and then commenting on it. Therefore, his and that his writings were ،new stage in historical writing that was not known before hatred and fierce hostility to the characterized by bias against Muslims and showed his part to influence Pope Clement V and Mamluks. A deliberate exaggeration on his .Western Europe

with the commentary on the two The historian dealt with the explanation and analysis Rabi' ٢٧AD / ١٢٩٩, ٢٣place on December battles of the Khazindar Valley, which took ٣٠٧Ramadan ٢AD / ١٣٠٣, ٢٠(Shaqhab) on April , and Marj al-Saffar٦٩٩al-Akhir Armenian-Mongol alliance, as he was an eyewitness to these AH as an example of the first battle ended with a victory The Mongols As for the second two battles, and the last victory in it was the part of the Mamluks, and by the end of this battle the battle, the an round of the conflict between the Mamluks and the Mongols ends, becoming revenge on Armenian target for the raids of the Mamluks, who were determined to take the spread of Islam the Armenians because of their alliance with the Mongols and with European powers in A new among the Mongols and the papacy's inability to move the European countries with their crusade against Muslims and the preoccupation of did not find a force to protect them from political and military problems. The Armenians long suffered greatly from their destructive their enemies, the Mamluks, who had and were waiting for help from the Papacy and Europe, campaigns against their country .but to no avail

المقدمة

تحتل مصادر المؤرخين الأرمن مكانة بالغة الأهمية بالنسبة لدارسي تاريخ العصور الوسطى ويعتبر كتاب المؤرخ الأرميني هيثوم كوريكوس Haythoum of a Korikos، و الذي يحمل عنوان" زهرة تواريخ الشرق" .”The ”Flower of Histories of the East وباللاتينية "Le ”Flos Historiarum Terre Orientis“ و “ Flor des Estoires de La Terre d, Orient” بالفرنسية القديمة، مصدراً مهماً لا غنى عنه لمن يدرس تاريخ العلاقات المتشابكة والمعقدة بين الأرمن والمغول والمماليك والقوى الغربية في أخريات القرن الثالث عشر الميلادي وأوائل القرن الرابع عشر الميلادي، وهي فترة لم تنل حظها حتى اليوم من البحث والدراسة والاستقصاء.

استطاع المؤرخ الأرميني هيثوم كوريكوس أن يرسم لنا لوحة واضحة المعالم عن تلك الحقبة التاريخية الهامة، وانفرد دون غيره من المصادر الأرمينية والإسلامية والبيزنطية والسريانية بتزويدنا بتفاصيل أحداث هذه الفترة الزمنية الهامة، والتي امتدت فيما بين عامى١٢٩٩-١٣٠٧م/ ٦٩٩-٧٠٧هـ وكان شاهد عيان لأحداثها العاصفة بل ومشاركاً في صنع بعض هذه الأحداث، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن مؤلفه كان معاصراً لفترة إنهيار التحالف العسكري المغولي الأرميني ضد المماليك في الشام ومصر، ذلك التحالف الذي بدأ عام ١٢٤٧م/ ٦٤٥هـ بالسفارة التي أرسلها الملك هيثوم الأول (١٢٢٦-١٢٧٠م/٦٢٣-٦٦٩هـ) برئاسة أخيه سمباد إلي بلاط جيوك خان المغول (١٢٤٦-

١٢٤٨م/٦٤٤- ٦٤٦هـ) [١]، وزيارة الملك الأرميني هيثوم الأول بلاط مانجوخان سنة ١٢٥٣م/٦٥١هـ الذي عقد معه معاهدة صداقة عام ١٢٥٤م/٦٥٢هـ نصت على إقامة تحالف عسكري بين المغول والأرمن[٢]، ومنذ ذلك الوقت أصبحت مملكة قليقية الأرمينية تابعة للمغول، تلك التبعية التي أسدل عليها الستار بإنتهاء الصراع المغولي المملوكي بهزيمة المغول في معركة شقحب عام ١٣٠٣م/٧٠٢هـ، واتجاه الأرمن نحو الغرب والكنيسة الرومانية أملاً في الحصول على مساعدة عسكرية ضد المماليك الذين دأبوا على غزو قليقية، وفي تلك الفترة المضطربة نظر الأرمن إلي أوروبا باعتبارها منقذاً لهم من أيدى المماليك وظلوا ينتظرون العون منها في نفس الوقت الذي كانت فيه أوروبا ترى في أرمينياً منفذاً لها للتدخل في شئون الشرق الأدنى وكان من رأى المماليك أن يدمروا قليقية فيقطعوا دابر المحاولات التي كانت تقوم بها لحث الغرب الأوروبي على القدوم إلي الشرق والقيام بحملة صليبية جديدة ضد المماليك في مصر والشام[٣]، فكانت غزوات المماليك تتوالي يوماً بعد يوم ضد الأرمن في قليقية[٤]، وفي خضم هذه الأحداث والتحولات التي شهدها الشرق الأدنى أخذ المؤرخ هيثوم كوريكوس بزمام المبادرة ونهض للدفاع عن مصالح بلاده وانقاذها من الوضع الحرج الذي كانت تعانى منه، وولّي وجهه شطر الغرب

---

(1) Sempad, Chronique Du Royaume De La, Petite Armeine,pp.105-106.

(٢) ك. ل. استارجيان: تاريخ الأمة الأرمينية، بيروت، ١٩٥٢م، ص ٢٢٩، رحلات ماركوبولو: ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٣٨ أنظر أيضاً:
Howarth, A History of Mongols Vol, 3, London, 1989, P.89.

(3)Grousset, .,The Empire of the Steppes, Paris, 1970, PP.57-60, Micheal Brian, Mongols, Turks and Others, 2016, PP.143-157

(٤) ك. ل. استارجيان: تاريخ الأمة الأرمينية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥١م، ص٧٧-٨٣.

الأوروبي والكنيسة الرومانية محاولاً إحياء فكرة القيام بحملة صليبية جديدة ضد المماليك[٥].

سيرة حياة المؤرخ هيثوم كوريكوس (مولده وحياته – والمدينة التي ينتسب إليها):

هيثوم كوريكوس Hetoum of Corycous أو هايتون كوريكوس Hayton of Korykos، هو ابن الأمير أوشين الأول Oshin I (ت١٢٦٤م) من زوجته أليكس أوف لامبرون Alix of Lampron، وحفيد قسطنطين الأول كاثوليكوس الأرمن، هو أمير أرميني ينتمي إلي الأسرة الهيثومية Family of Hethum فوالده أوشين هو الشقيق الأصغر للملك الأرميني هيثوم الأول (١٢٢٦-١٢٧٠م/٦٢٣-٦٦٩هـ) والقائد والمؤرخ الأرميني سمباد Sparapet (١٢٠٨-١٢٧٦م) [٦]، وليس لدينا معلومات واضحة عن تاريخ ميلاده، ويحتمل أنه ولد فيما بين عامي ١٢٣٠و ١٢٤٥م

وكان هيثوم كوريكوس راهباً، ومؤرخاً ودبلوماسياً اشتهر بتنوع ثقافاته وجمع بين الإلمام بعلوم التاريخ والجغرافيا فضلاً عن خبرته بالنظم العسكرية والشئون السياسية، بعد وفاة شقيقه الأكبر جريجور تم تعيينه والياً لمدينة لكوريكوس عام ١٢٨٠م، وفي عام ١٢٨٢م تزوج من ايزابيل دي ابلين Isabelle De Iblein (١٢٧٠-١٣٠٦م) وانجب منها ابنته إيزابيلا (١٢٨٢-١٣١٠م)، والتي تزوجت من أوشين الأول ملك قليقية الأرمينية

---

[5] Iorga, L'Armenie Cilician , Paris,1930,pp.128-129.

[٦] جورج بورنوتيان: موجز تاريخ الشعب الأرميني، ترجمة: سحر توفيق، عرض عطا درغام، ج٣، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١٧٦.

(١٣٠٧-١٣٢٠م) وابنه اوشين[٧] الذى خلفه في حكم مدينة كوريكوس وقام بدور مؤثر في سياسة مملكة أرمينية الصغرى وتولى الوصاية على الملك الأرميني ليو الرابع فيما بين عامي ١٣٢٠-١٣٢٩م وأتهم في عام ١٣.٥م بالتآمر على الملك هيثوم الثاني (١٢٨٩-١٣٠٧م) مما اضطره إلي الفرار إلي جزيرة قبرص[٨]. حيث انضم إلي جماعة الأخوة بريمونسترنسيان "Premonstratensian" الرهبانية والتي بمقتضاها كرس نفسه تماماً للعزلة الدينية والعبادة، وأصبح راهباً في "دير بيلابايس" Palla Pais Abbey في قبرص[٩]،وكان يرغب في التقاعد واعتزال الحياة السياسية والعسكرية والتفرغ للعبادة والعزلة والرهبنة، إلا ان الظروف الحرجة التى كانت تمر بها بلادده اضطرته إلي العدول عن رغبته، وفي ذلك يقول المؤرخ هيثوم كوريكوس:" أنا الأخ هيثوم لقد قررت منذ فترة طويلة أن أصبح رجل دين ولكن بسبب الظروف الصعبة التى تمر بها المملكة الأرمينية لم أستطع التخلى عن السادة واللوردات في مثل هذه الظروف الخطيرة وتخليت عن رغباتى

---

[٧] أوشين كوريكوس Oshin of korikos ابن المؤرخ هيثوم كوريكوس كان وصيا على عرش مملكة قليقية الأرمينية من عام ١٣٢٠-١٣٢٩م اذ تولى الوصاية على الملك الأرميني ليو الرابع (١٣٢٠-١٣٤١م) وتزوج أوشين مرتين كانت الزوجة الأولى هي مرجريت دى إبلين Marguerite de Ibelin وأنجب منها ابنته أليس Alice of Korikos التي تزوجت من الملك ليو الرابع أما الزوجة الثانية فهي جان أوف تارانتو Jean of Taranto (١٢٩٧-١٣٢٣م) ابنة فيليب أمير تارانتو وأنجب منها ابنة واحدة هى ماريMarie of korikos التي تزوجت من اثنين من ملوك الأرمن الاول هو قسطنطين الخامس(١٣٤٤-١٣٦٢م) وبعد وفاته انفردت بالحكم من سنة ١٣٦٢-١٣٦٥م ثم تزوجت بعد ذلك من الملك الارمينى قسطنطين السادس (١٣٦٥-١٣٧٣م) وقد قتل أوشين مسموما في ٨ فبراير ١٣٢٩م وللمزيد من المعلومات عن أوشين كوريكوس وعائلته انظر:

Peter Jackson, Hayton Encyclopedia Iranica, Online edition, 2016.

[8]Louis Backer, L' Extreme Orient au Moyen Age, Paris, 1877, PP.55-96

[٩] مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ، ط٢، سوريا، دمشق ١٩٨٠م، ص٢٣٨.

الشخصية وبفضل الله سوف تستعيد بلادي مكانتها السابقة"، وفي عام ١٣٠٧م ذهب إلي مقر البابا كليمنت الخامس Clement IV (١٣٠٥-١٣١٣م) [١٠] في أفينون، وكان هدفه الدعوة إلي حملة صليبية جديدة بالتحالف مع المغول ضد المماليك في مصر والشام، وطلب منه البابا كتابة تقرير مفصل عن مزايا ومخاطر التعاون مع التتار باعتبار أنه اشترك شخصياً في معركتي وادي الخازندار ١٢٩٩م /٦٩٩هـ وشقحب ١٣٠٣م /٧٠٢هـ وكان أحد القادة العسكريين في غزو سوريا المملوكية فيما بين عامي ١٢٩٩ - ١٣٠٣م/٦٩٩-٧٠٢هـ، وعلى دراية كاملة بالظروف والملابسات السياسية والعسكرية في الشرق الأدنى وبدأ في كتابة تاريخه والذى قدمه فعلاً إلي البابا في بداية أغسطس ١٣.٧م والذي يحمل عنوان " زهرة تواريخ الشرق" The Flower of Histories of the East أو تاريخ التتار" The History of the Tartars.

بعد وفاة الملك هيثوم الثاني عام ١٣.٧م/٧٠٧هـ عاد المؤرخ هيثوم كوريكوس إلي قليقية حيث ترك حياة الرهبنة وتولى منصب القائد الأعلى للقوات الأرمينية في محاولة منه لإنقاذ بلاده التى صارت مسرحاً للقلاقل الداخلية والصراع على العرش وهدفاً لهجمات

---

[١٠] كليمنت الخامس هو بابا فرنسي (١٣٠٥-١٣١٣م) ولد عام ١٢٦٤م وتوفى في ٢٠ إبريل ١٣١٤م وتولى البابوية سنة ١٣٠٥ حتى وفاته سنة ١٣١٣م، كان للملك الفرنسي فيليب الرابع او الجميل (١٢٨٥-١٣١٤م) دوراً كبيرا في انتخابه وكان البابا كليمنت هو أول بابا ينقل مقر البابوية من روما إلى أفينون على ساحل نهر الرون في فرنسا، واشتهر بقمعه لفرسان الهيكل وأعدم العديد من أعضائها، و للمزيد من المعلومات عن البابا كليمنت الخامس انظر:

Chamberlain, E.R., The Bad Popes, London, 1993, PP.113-116, Howarth Stephen, The Night Templar, New York, 1982, PP.11-14, Richard Jean, Histoire Des Croisades, Paris, 1996, PP.1-7, Menache, Sophia, Clement V, Cambridge University, 2002, PP.31-32.

المماليك التى كانت تتوالي يومًا بعد يوم متطلعًا إلي مساعدة أوروبا باعتبارها صديقًا قويًا يمكن أن يقف إلي جانبهم في وجه المماليك، وتاريخ وفاته غير معروفة ويحتمل أنه توفي عام ١٣١٠م.

أما بالنسبة إلي المدينة التي ينتسب إليها مؤرخنا فهي كوريكوس Corycus أو Korykos وهي مدينة أثرية قديمة، وكان الاسم القديم لها هو كرامبولا و تقع على بعد حوإلي ثلاثة أمتار من شاطىء البحر المتوسط بمحاذاة المنحدرات السفلية لجبال طوروس، وتبلغ المساحة الإجمالية للمدينة ١٥ ألف متر مربع ووفقاً لاسترابو كانت تلك المدينة مقراً للقراصنة في العصور القديمة، وتم ذكرها لأول مرة عام ١٩٧ق.م عندما استولى عليها الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث (١٨٧-٢٢٣ق.م) وسك عملة باسمه تحمل نقشاً يصور احتلاله لتلك المدينة، وفي العصر الروماني كانت كوريكوس ميناءا هاماً ومدينة تجارية كبيرة حيث وضع الأباطرة الرومان أسطولاً بها لمراقبة تحركات القراصنة، وفي العصر البيزنطي اهتم الامبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) بتحصين المدينة ورمم بها الحمامات وقام ببناء مستشفي بها وقام الإمبراطور البيزنطى الكسيوس الأول كومنين (١٠٨١-١١١٨م) ببناء قلعة بها فيما بين عامي ١١٠٠-١١٠٤م في الحملة التي شنها ضد الأرمن وكان الهدف من إنشاء تلك القلعة هو احكام سيطرته على المدينة ذات الموقع الاستراتيجى الهام[١١]، وفي أواخر القرن الثانى عشر الميلادى استولى الأرمن على تلك المدينة وحافظوا على التخطيط البيزنطي لها وقاموا ببناء الأبراج المربعة الشكل وكنيسة

[١١] أنا كومنينا الألكسياد: الموسوعة الصليبية الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة د. سهيل زكار، الجزء السادس، دمشق، ١٩٩٣م/١٤١٣هـ، ص٧٠.

صغيرة ذات أقبية أسطوانية، ولقد توارث أولاد المؤرخ هايتون حكم مدينة كوريكوس وكان أشهرهم أوشين كوريكوس الذي تولى الوصاية على عرش أرمينية فيما بين عامى١٣٢٠ – ١٣٢٩م، وفي عام ١٣٦٠م استولى بطرس الأول لوزنيان Pierre I De Lusignan ملك قبرص وملك بيت المقدس الاسمى ١٣٥٨–١٣٦٩م على مدينة كوريكوس بناء على طلب من سكانها لصد هجمات الترك المتكررة عليها، وابتداء من عام١٣٩١م فرض الاتراك حصارا على المدينة حتى استولوا عليها سنة ١٤٨٢م وغيروا اسمها إلي كيزكاليس Kizkales" بدلا من كوريكوس وهي تقع حالياً في محافظة مرسين جنوبي تركيا وتشتهر بالزراعة والسياحة ولا تزال اطلال المدينة القديمة موجودة حتى يومنا هذا وتتمثل في العديد من المباني الأثرية القديمة والتي ترجع إلي العصرين البيزنطي والأرميني كالمدافن والأضرحة وأقواس النصر والقبور والكهوف والمغارات فضلاً عن بقايا القلاع والكنائس القديمة [١٢].

[١٢] للمزيد من المعلومات عن مدينة كوريكوس انظر: فولفينج مولر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط٢، دمشق، ١٩٨٤م، ص٦–٧٧ انظر أيضاً: محمد حمزة إسماعيل حداد، موسوعة العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، مجلة النقد العلمي الكويت، ١٩٨٦م، ص٨٦ انظر ايضا

Vailhé S., Corycus, The Catholic Encyclopedia, Vol.,4, New York, 1908, pp.90-95, William smith, A Dictionary of Greek and Roman Antiquities, London, 1980,PP.70-90, Edward Robert, T.W, Korykos, London, 2016, PP.27-29,Edmonds, Encyclopedia of Early Christian Art and Archaeology, PP.27-29,Edward Robert, The Fortifications of the Armenian Cilicia, London, 2019, PP. 67-111.

أهمية كتاب "زهرة تواريخ الشرق" ومحتويات الكتاب وفصوله:

يحتل كتاب "زهرة تواريخ الشرق" "Flor des Estoires de La Terre d, Orient" للمؤرخ الأرميني هيثوم كوريكوس مكانة هامة بين مصادر تاريخ العصور الوسطى ذلك لأنه ينفرد دون غيره من المصادر بإلقاء الضوء على طبيعة العلاقات بين المغول والأرمن والمماليك في أواخر القرن ١٣م وبداية القرن ١٤م، وموقف الغرب الأوروبي من هذه العلاقات فضلاً عن كونه موسوعة تاريخية وجغرافية كبيرة، ومن المفيد أن نلقى نظرة سريعة وموجزة على محتويات وفصول الكتاب، يتكون هذا المصنف التاريخي من أربعة كتب ذات أطوال غير متساوية ويشتمل الكتاب الأول على ١٤ فصلاً وهو عبارة عن مسح جغرافي لأربعة عشر دولة ومملكة في الشرق الأقصى وآسيا الوسطى والقوقاز وآسيا الصغرى وأجزاء من منطقة الشرق الأدني وهي: الصين، الأويغور، تركستان، المملكة الخوارزمية، مملكة الكومان، مملكة الهند، مملكة فارس، الميديين، أرمينيا، جورجيا، الكلدانين، بلاد ما بين النهرين ومملكة الأتراك وأخيراً بلاد سوريا(١٣).

ويشتمل هذا القسم الجغرافي من الكتاب على معلومات قيمة عن مواقع هذه الممالك والبلدان وحدودها الجغرافية فضلاً عن الجبال والهضاب والصحارى والأنهار والسهول والأودية والجزر والبحار والبحيرات المالحة والعذبة وما تزخر به من أسماك ويصف الحصون والقلاع، ويذكر أهم الأنشطة الاقتصادية للسكان والحرف والصناعات والمحاصيل الزراعية والعادات والتقاليد والديانات والعبادات المختلفة بالإضافة إلي أنه يقدم

(13) Robert Bedrosian, The Flower of Histories of the East, PP.4-21.

لنا وصفاً للصفات الشكلية والجسمانية لهذه الشعوب[١٤]. فضلاً عن لغتهم وطقوسهم الدينية وقبائلهم ومساكنهم وملابسهم وأطعمتهم ومأكولاتهم المختلفة[١٥]، والعملات المختلفة التى يستخدمونها، ويذكر أنواع الحيوانات والطيور الموجودة في البيئات المختلفة، ويتطرق إلي الظروف المناخية لهذه البلدان صيفاً وشتاءً، ويذكر مناجم الذهب والفضة والنحاس والحديد وأماكن وجودها وكيفية الاستفادة منها[١٦]، ويصف أهم المدن الرئيسية الكبرى وما تشتهر به من أحياء كما يشير إلي طوائف السكان المختلفة وعقائدهم الدينية.

ويضم الكتاب الثاني من هذا المصنف فصلاً واحداً هو الفصل الخامس عشر وعنوانه: "سيادة المسلمين" يتحدث فيه عن ظهور الإسلام وانتشاره وبداية حركة الفتوحات الإسلامية وانتصار المسلمين على دولتي الفرس والروم البيزنطيين، ويعرض سرداً موجزاً لتاريخ الخلفاء المسلمين وأهم أعمالهم[١٧] كما يتطرق إلي الحديث عن ظهور الأتراك السلاجقة ويشير إلي أهم ملوكهم وأمرائهم ومعاركهم الحربية[١٨]

---

[١٤] يصف المؤرخ هيثوم كوريكوس الشعب الصيني فيقول:" بأنه ذو عيون ضيقة ولحي، وأنهم يجيدون صنع كل أنواع السلع المادية إلا أنه لا يوجد لديهم أي معرفة دينية أو روحية فمن الصعب وصف عقائدهم الدينية فمنهم من يعبد النجوم، وهناك من يعبد الشمس أو القمر". انظر: Haythoum Korikos, Chapter I,P.4

[١٥] في حديثه عن الهنود يذكر المؤرخ هيثوم كوريكوس انهم يعتمدون في غذائهم على الأرز والحليب والفواكه التي تنمو بكثرة في بلددهم انظر Haythoum Korikos, Chapter6,PP.10-11

[16] Haythoum Korikos, PP.18-19.

[17] Ibid,Chapter15,PP.22-31.

[١٨] السلاجقة نسبة إلى سلجوق بن دقاق مؤسس الدولة السلجوقية واعتنقوا الإسلام على المذهب السني عام ١٠٠٢م ودخلوا تحت أمرة مسعود الغزنوي سلطان إيران وأفغانستان والهند ثم تمردوا عليه واستولى على ممتلكات الدولة الغزنوية وفي عام ١٣٠٧م أستولوا على نيسابور تحت قيادة طغرل بك سلجوق

أما الكتاب الثالث فهو الأطول ويشتمل على الفصول من ١٦ إلي ٥٤ وهو خليط من علوم التاريخ والجغرافيا والسياسة والحرب ويبدأ كتابه الثالث بالحديث عن بداية ظهور التتار وعنوانه: "الأرض التى عاش فيها التتار أولاً"، وفيه يتحدث عن التاريخ المبكر للمغول فيشير إلي أصلهم وموطنهم ونشأتهم[١٩]، ثم يخصص الفصول من ١٧ إلي ٢٥ للحديث عن أباطرة المغول وأهم معاركهم [٢٠] وفي الفصلين ٢٦ و٢٧ يتحدث عن استيلاء هوكولا على مدينة بغداد سنة ١٢٥٨م/٦٥٦هـ ويشير إلي الجرائم والمذابح الوحشية التي ارتكبها المغول في بغداد، ولكنه يذكر أنها كانت ضد المسلمين فقط أما المسيحيون فقد عاملهم المغول بلطف حيث يقول:" لقد أظهر هولاكو اللطف للمسيحيين

(١٠٣٨-١٠٦٣م) مؤسس الدولة السلجوقية وفي سنة ١.٥٨م استولى =طغرل بك على الموصل وسار إلى بغداد واستقبله الخليفة العباسي القائم بأمر الله وأعلنه ملكاً وبذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الدولة السلجوقية التي أخذت من الرى عاصمة لهم وللمزيد من المعلومات عن السلاجقة انظر: الأصطخرى: المسالك والممالك، دار صادر بيروت، ج١، ص٢١٧-٢١٨؛ الأزدى: أخبار الدول المنقطعة، الأردن، مؤسسة حمادة، ١٩٩٩م، ص ٢-٤؛ ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر أبادر الدكن، ١٣٥٩هـ، ص١٣٤؛ الروانداى: راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وعبد المنعم محمد حسين وفؤاد عبد المعطى العياد، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٦٦- ١٦٧؛ محمد إقبال: أخبار الدولة السلجوقية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٣٢.

[١٩]نشأ المغول في الجهات الشمالية من بلاد الصين في الأراضي التي نبتت فيها أصول قبائل الهون والترك وهم يمتون لهم بصلة قوية ويطلق على المغول اسم التتر أو التتار أيضاً إلا أن تلك التسمية تحولت في عهد جنكيز خان مؤسس هذه الأسرة إلى مغل أو مغول Moghal, Moghol نسبة إلى بلاد منغوليا في أواسط آسيا انظر: حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام بين المغول، القاهرة، مايو ١٩٣٣م، ص٢٣

Saunders J.J. The History of the Mongol Conquests, London, 1971, PP.21-50.

[20]Haythoum Korikos,PP.35-46.

في كل مكان وتعهد لهم بحماية القلاع والمدن وكانت زوجة هولاكو مسيحية متدينة[٢١] للغاية أمرت بهدم جميع مساجد المسلمين ومنع كل احتفالاتهم الدينية، وألقت بالمسلمين في رق العبودية" [٢٢]، وفي الفصول ٢٨-٣٠ يتحدث عن الحروب التى خاضهاالمغول ضد المسلمين[٢٣]، وخصص الفصل ٣١ من كتابه للحديث عن هزيمة المغول في معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠م/٦٥٨هـ [٢٤]، أما الفصول من ٣٢ إلي ٣٤ يتحدث فيها عن

---

[٢١] زوجة هولاكو هى" دوقوز خاتون" وكانت مسيحية، وتمتعت بمنزلة كبيرة عنده، كما كانت صاحبة شخصية قوية وعملت على مؤازرة المسيحيين وكان هولاكو يرعاهم ارضاء لها، وقد بلغ بها الأمر الى أنها كانت تامر باقامة الكنائس في كل الممالك فى بلادها كما كانت هناك كنيسة داخل خيمة هذه الزوجة في جميع رحلاتها، ويذكر ابن العبرى أن جاثليق النساطرة في بغداد قد جمع مسيحي المدينة أثناء تعرضها لهجوم هولاكو وأخبرهم أنه لن يتعرض أحدهم بسوء انظر: ابن العبرى، تاريخ مختصر الدول وقف على تصحيحه وفهرسته الأب أنطون صالحاني اليوسعي، دار الرائد، بيروت، ج٢، ١٩٩٤م، ص ٤٣١؛ رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطى الصياد، مراجعة يحيى الخشاب، دار الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج٢ ص ٢٢٠؛ حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام بين المغول والتتار، القاهرة، ١٩٣٣م، ص٢٦؛ أرنولد توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، القاهرة، د.ت، ص١٩٣.

[22]Haythoum Korikos, Chapter 27, P.48.

[23]Ibid, PP.49-51

[٢٤]موقعة عين جالوت: كانت من المعارك الحاسمة في العصور الوسطى وقعت يوم الجمعة ٣ سبتمبر ١٢٦٠م/ ٢٥ رمضان ٦٥٨هـ وهزم فيها المغول هزيمة ساحقة وقتل في تلك المعركة القائد المغولى كتبغا وبقية أمراء المغول الذين كانوا معه وتعقب المماليك أعداءهم في حمص ودمشق وشمال الشام حتى أفنوا الكثير منهم وأسروا الباقي، وكان من نتائج هذه المعركة أنها ادت الى تثبيت دعائم دولة المماليك في مصر والشام وتوحيد هذه البلاد لأول مرة منذ وفاة صلاح الدين الأيوبي مما كان له الأثر في التعجيل بإنهيار بقية الإمارات الصليبية في بلاد الشام انظر: رشيد الدين الهمذاني،

الحملات التى قام بها المماليك ضد قليقية الأرمينية[٢٥]، ثم عاود المؤرخ الحديث عن المغول وملوكهم وأهم حروبهم في الفصول ٣٥- ٤١[٢٦] وتكلم في الفصول من ٤١ إلي ٤٣ عن معركة وادي الخازندار سنة ١٢٩٩م /٦٩٩هـ والتي انتصر فيها التحالف المغولي – الأرميني ضد المماليك ويذكر أهم أسبابها ونتائجها[٢٧] أما الفصلان ٤٤و ٤٥ فتحدث فيهما عن معركة شقحب التى وقعت سنة ١٣٠٣م/ ٧٠٢هـ ويذكر أهم النتائج التي ترتبت عليها[٢٨] وخصص الفصل ٤٦ للحديث عن تقسيم كتابه إلي فصول [٢٩] وعاود الحديث في الفصلين ٤٧-٤٨ عن تاريخ التتار وأساليبهم في الحرب والقتال وأشار إلي نقاط القوة والضعف في جيش التتار حيث قال:" والتترى المحارب لا يحصل على راتب وإنما يعيش على نصيبه من الغنائم والاسلاب التي يحصل عليها من المعارك التى ينتصر فيها

جامع التواريخ، ج١، ص٢٦٧-٢٩١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٦٧؛ المقريزي: السلوك في معرفة دولة الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص٤١١-٤٢٢ انظر أيضاً السيد الباز العريني، المغول، دار النهضة، ١٩٨٦م، ص٢٦٠؛ قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٦٥ انظر أيضاً:

. Saunders j.j , Muslims and Mongols university Canterbury, 1977,PP.67-68.

[25]Ibid, PP.45-55.

[٢٦] بعد سقوط بغداد أصبح الطريق الى بلاد الشام مفتوحا أمام المغول الذين استباحوا بالتحالف مع الأرمن مدينة حلب في يناير١٢٦٠م/ صفر ٦٥٨هـ ودخلوا دمشق في فبراير ١٢٦٠م/ ربيع الأول ٦٥٨هـ انظر: المقريزي: السلوك، ج١، ص ٤١١- ٤٢٢

Haythoum Korikos, PP.52-63

[27]Ibid, PP.64-67.

[28]Ibid, PP.67-70.

[29]Ibid, P.71.

والتتار جنود شجعان وطوال فترة المعركة لا يشربون إلا الحليب ولا يأكلون إلا لحوم الخيول وهم فرسان ماهرون في رمى السهام، ولكن المشاة منهم بطيئو الحركة، وهم في حالة الهزيمة عندما يضطرون إلي الإرتداد فإنهم يتراجعون معًا في كتلة واحدة وبالقرب من بعضهم البعض قدر الإمكان في نفس الوقت الذي يطلقون فيه سهامهم على الأعداء، وعمومًا فهم يتصفون بالتواضع عنما يكونون في موقف ضعف ولكنهم يتصفون بالغرور والتكبر عندما يكونون أقوياء [٣٠]، وخصص الفصول من ٤٩ – ٥٢ للحديث عن المماليك تحت عنوان:" شئون المملكة المصرية وقدرات السلطان في الشام ومصر" وتكلم فيها عن تاريخ مصر منذ العصر البيزنطي والفتوحات الإسلامية لمصر في القرن السابع الميلادي وذكر أهم ولاتها المسلمين وأشار إلي صلاح الدين الأيوبي وحروبه ضد الصليبيين، وذكر أخيرًا الشروط المسبقة لبدء أي معركة ضد المصريين[٣١]وهنا يتكلم المؤرخ كما لو كان خبيرًا عسكريًا فيذكر الشروط اللازمة لبدء أي معركة فيقول:" أولاً يجب معرفة كل شئ عن العدو والإلمام بظروفه السياسية والعسكرية وثانيًا يجب أن يكون سبب الحرب عادلاً ويستطرد قائلاً:" والمسيحيون الراغبون في الاستيلاء علي الأراضى المقدسة لديهم سبب عادل". أما الشرط الثالث والأخير الذي يذكره المؤرخ فهو يجب اختيار الوقت المناسب للمعركة والتخطيط الجيد لها لأن الأشياء غير المتوقعة تزعج أحيانًا المحاربين الشجعان أثناء القتال". على حد قول المؤرخ هيثوم كوريكوس، وخصص المؤرخ الفصل ٥٣ من كتابه للحديث عن استيلاء السلطان الأشرف خليل على عكا آخر معاقل الفرنج الحصينة

---

[30]Ibid, PP.72-73.

[31]Ibid, PP.74-77.

على الساحل الشامي سنة ١٢٩١م[٣٢]، أما الفصل ٤٥ فقد جعل عنوانه :" موقف مصر وظروفها"[٣٣]، وهنا يقدم لنا شرحاً وافيًا لموقع مصر الجغرافي وحدودها مع سرد موجز لتاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى فترة السلطنة الثانية للملك الناصر محمد١٢٩٩ – ١٣٠٩م/٦٩٨-٧٠٩هـ، كما يشرح الظروف السياسية التي كانت تمر بها دولة المماليك في ذلك الوقت من الصراع على السلطة والتكالب على الحكم كما يشبر إلي ما تتمتع به مصر من أراضي خصبة بفضل نهر النيل ويذكر طوائف السكان المختلفة فيقول:" مصر مملكة كبيرة للغاية تتمتع بموقع جيد تستغرق الرحلة خلالها خمسة عشر يومًا وهى أشبه بجزيرة محاطة بالصحراء والرمال يحدها من الشمال البحر اليوناني (البحر المتوسط) ومن الشرق تحدها سوريا وإلي الغرب منها توجد الأرض المسماة ليبيا وفي الجنوب يوجد ملك المسيحيين السود (النوبة) وأرضها خصبة بسبب جريان نهر النيل فيها، وهناك بعض المسيحيين الذين يسكنون مصر ويدعون الأقباط، وهم على مذهب اليعاقبة، ولديهم العديد من الأديرة والكنائس التي يقيمون فيها شعائرهم بحرية وسلام[٣٤]

أما الكتاب الرابع والأخير فينظر إليه المؤرخون باعتباره قطعة أدبية دعائية تركزت على الترويج للمغول باعتبارهم حلفاء مناسبين للغرب الأوروبي، وفي هذا الكتاب يقدم اقتراحًا للبابا كليمنت الخامس (١٣٠٥-١٣١٤م) لإعداد حملة صليبية بالتحالف مع المغول والأرمن للإستيلاء على بيت المقدس من قبضة المسلمين، وشرح فيه أسباب التحالف بين الأرمن والمغول وأشار إلي أن بمقدور أرمينيا المساهمة في ذلك التحالف

(32)Ibid, P.78.

(33)Ibid, P.78-80.

(34)Ibid, P. 80.

بجيش قوامه ١٢ ألف من الفرسان و٦٠ ألف من المشاة، ثم كرر حديثه مرة أخرى عن الوقت المناسب لبدء الحرب فقال": يحب أن تذهبوا فورًا إلي الأراضي المقدسة لأن هذا هو الوقت المناسب لأن التتار أنفسهم قد عرضوا تقديم المساعدة للمسيحيين ضد المسلمين، وفي هذه الحالة يمكن للغرب استعادة الأراضي المقدسة بسهولة بفضل مساعدة التتار"، وأخيرًا شرح المؤرخ نقاط القوة والضعف في الجيش المصرى، واستهل كلامه بالقول:" يتكون الجيش مصر من جنسيات مختلفة والجزء الأكبر منهم عبيد تم شراؤهم ثم بيعهم للسلطان وأن الفرسان منهم جشعون جدا للمال[٣٥] أما السكان المحليون فهم ضعفاء جداً وإذا كان العدو يعانى من المحن والإضطرابات فيمكن الانتصار عليه بسهولة أما إذا كان في حالة جيدة فلن نتمكن من الانتصار عليه دون مخاطر كبيرة" ثم اخذ المؤرخ يفند نقاط القوة والضعف في الجيش المصري فقال:"أن الجيش المصرى يكون قويًا في عدة حالات تتمثل فيما يلى **أولاً:** عندما يتصف حاكم مصر بالحكمة والشجاعة والقدرة على أن يمسك بزمام الأمور بحزم ودون خوف من حدوث اى تمرد ضده

ثانياً: عندما يكون لدى مصر وفرة كبيرة من القمح والذرة وغيرها من السلع الضرورية

ثالثاً: عندما تكون الطرق التجارية والمواتئ البحرية آمنة ومفتوحة برًا وبحراً

[٣٥] كان جيش المماليك يتألف من عناصر مختلفة الأصل والجيش من الجراكسة والأتراك ومن بلاد القبجاق ومن التركستان وبلاد القوقاز انظر: السيد الباز العريني: المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م، ص٢٠.

رابعًا: عندما يكون المصريون في سلام مع النوبيين ومع بدو الصحراء الغربية"[٣٦]

ثم ذكر المؤرخ نقاط الضعف فقال:" أولاً عندما ينخفض الفيضان ويحدث الجفاف وتصيب المجاعة المصريين".

ثانياً: إذا ثار النوبيون أو البدو ضد السلطان فإن هذا الأمر سيزعجه بشدة لدرجة أنه لا يستطيع معها مغادرة مصر والذهاب إلي سوريا التي سوف تكون في حاجة إلي مساعدته بسبب تعرضها إلي غارات التتار، ففي هذه الحالة إذا شن التتار والمسيحيون حربًا ضد سلطان مصر في سوريا فسيكون السلطان ملزمًا بإرسال قواته للدفاع عن سوريا في رحلة طويلة مدتها خمسة وعشرين يومًا من الفسطاط إلي حلب مما يكبد الجيش المصرى خسائر فادحة في الأرواح والعتاد فضلاً عن إصابته بالتعب والإرهاق والإضطراب بسبب طول المسافة وإذا اضطر سلطان مصر إلي الحضور فلن يكون لديه ما يكفي من الجنود خاصة وأن طريقه إلي سوريا سيكون طويلا ومحفوفًا بالمخاطر ولن يتمكن من الحصول على الإمدادات خاصة إذا فرضنا حصارًا على الموانئ والطرق البحرية ومنعنا وصول الأشياء التى يحتاجها العدو مثل الحديد والصلب والاخشاب والسلع الأخرى التي كان يستوردها المماليك من دول أوروبا، وفي النهاية حرض الغرب الأوروبي على شن حرب شعواء ضد سلطان مصر ورجاله[٣٧].

---

[٣٦] كان العربان والبدو دائمي الإغارة على مناطق الوجه القبلي حيث يقومون بالنهب والسلب وقطع الطرق على التجار وفرض الإتاوة عليهم، كما كانوا في أحيان كثيرة يمتنعون عن أداء الخراج المطلوب منهم انظر: المقريزي: السلوك، ج١، ص٩٢٠.

[37] Haythoum Korikos,P P79-80.

لقد كتب هيثوم هذا المصنف التاريخي في مدينة بواتييه الفرنسية بناء على طلب من البابا كليمنت الخامس وكتب النص الأصلي باللغة الفرنسية، ثم قام سكرتير البابا نيكولاس فولكون بترجمته إلي اللغة اللاتينية، وكان لهذا العمل التاريخي تأثيراً كبيرًا في العلاقات بين أوروبا الغربية وأرمينيا وكان هدفه الأساسى هو الدعوة إلي حملة صليبية جديدة يقوم بها الغرب الأوروبي ضد الشرق الإسلامي.

أسلوبه ومنهجه في الكتابة وأهم المصادر التي اعتمد عليها المؤرخ:

واعتمد المؤرخ في كتابة تاريخه على مذكراته الشخصية ومشاهداته فقد كان شاهد عيان لمعظم الأحداث التى كتب عنها فضلاً عما سمعه من عمه الملك الأرميني هيثوم الأول(١٢٢٦-١٢٧٠م/٦٢٣-٦٦٩هـ) وعمه الثاني المؤرخ سمبادSpaprapet (١٢٠٩-١٢٧٦م/٦٠٥-٦٧٥هـ) القائد العسكري الاعلى للجيش الأرميني وصاحب كتاب تاريخ مملكة أرمينية الصغرى[٣٨] Chronique Du Royaume De La Petite Armenie كما أنه بحكم مركزه السياسي والعسكري أتيحت له فرصة الإطلاع على العديد من التقارير والوثائق الحكومية الهامة مما جعله على دراية كاملة بالظروف والملابسات السياسية والعسكرية في الشرق، وبحكم اتقانه العديد من اللغات أطلع هيثوم على عدد كبير من المصادر الغربية الخاصة بالحروب الصليبية بالإضافة إلي المصادر العربية خاصة فيما يتعلق بكتب الفتوحات الاسلامية، وقد ذكر المؤرخ ذلك في معرض حديثه عن الفتح الإسلامي لمصر فضلاً عن اعتماده على كتابات السفراء والرحالة الغربيين مثل يوحنا

(38)Sempad Le Connetable Chronique, Du Royaume De La Petite Armenie, Dans Le Recueil des Historines des Croisades Document Armenien, Tome, 1, Paris, 1869,PP.610-672

بلانو الكاربينى ١١٨٥-١٢٥٢م John of Plano Carpini[٣٩] الذي كان واحداً من أوائل الأوروبيين الذين زاروا بلاط المغول في الفترة من (١٢٤٥-١٢٤٧م) وهو صاحب أقدم مؤلف عن شمال ووسط آسيا، ويعد مؤلفه هذا الذي يحمل عنوان" تاريخ المغول" Mangolorum Historia أول محاولة لسرد تاريخ المغول، وتمت ترجمته لأول مرة

---

[٣٩]يوحنا بلانو الكاربيني (١١٨٥-١٢٥٢م) الراهب الفر نسيسكاني الإيطالي رئيس أولي البعثات الأوروبية التي وصلت إلى العاصمة المغولية قراقورم، ولقد شرعت هذه السفارة في رحلتها عندما غادر يوحنا بلانو الكاربيني ورفيقه الراهب الفرانسيسكاني لورانس البرتغالي Laurence of Portugal مدينة ليون الفرنسية في ١٦ من أبريل سنة ١٢٤٥م وكان الهدف من تلك السفارة دعوة المغول لإعتناق الديانة المسيحية وخاضت السفارة رحلة طويلة عبر طريق شاق ليصل أخيراً فى ٢٢ يوليو سنة ١٢٤٦م إلى قراقورم العاصمة المغولية واستقبلهم كيوك خان المغول في٢٤ أغسطس سنة ١٢٤٦م واشترط كيوك خان لإتمام اقتراح البابا معاهدة السلام بين الجانبين، وفى ١٣ نوفمبر سنة ١٢٤٦م أعطى كيوك الخان الأعظم للمغول الإذن للسفارة بالرحيل وزودها بخطاب بهذا المعنى مختوم بخاتمه. كذلك أحسن المغول وداع السفيرين عندما أرسل يوحنا بلانو الكاربيني ورفيقه بندكت البولندي إلى أوغول قاميش أم الخان الأعظم التي أهدت كل منهما قطعة من قماش المخمل، ورداء من جلد الثعالب، وأخيراً وبعد غيبة زادت عن العامين عادت السفارة من نفس الطريق الذي سلكته في رحلة الذهاب فوصلت مدينة ليون في شهر نوفمبر سنة ١٢٤٧م، واستقبلها البابا أنوسنت الرابع (١٢٤٣-١٢٥٣م) بحفاوة كبيرة نظراً لما قدمته هذه السفارة الرائدة من معلومات غير مسبوقة عن المغول في تقريرها الذي قدمته إليه وقد ترك لنا يوحنا بلانو الكاربيني كتاباً عن تاريخ المغول History of the Mongols وللمزيد من المعلومات عن يوحنا بلانو الكاربيني وسفارته إلى بلاد المغول انظر:

John of Plano Carpini, History of the Mongols, PP.3-113; Pope Innocent iv, Two Bulls of pope Innocent iv addressed to the Emperor of the Tartars, in. The Mongol Mission, Narratives and Letters of the Franciscan Missionaries in Mongolia and China in the Thirteenth and Fourteenth Centuries, translated by a Nun of Stanbrook Abbey, edited and with an introduction by Christopher Dawson, New York,1955, PP.73-76

انظر أيضاً: عادل إسماعيل محمد هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٦٠- ٦٥.

إلي اللغة الإنجليزية عام ١٥٩٨م[٤٠] ، وأيضاً اعتمد في كتابة تاريخه على كتابات الرحالة الإيطالي ماركو بولوMarco Polo (١٢٥٤-١٣٢٤م) [٤١]، و بحكم كونه راهبًا ورجل دين فقد استقى أيضًا معلوماته من رجال الدين الأرمن الذين عمل العديد منهم كمترجمين في بلاط خانات المغول ابتداء من النصف الثاني من القرن الثالث عشر كما أن المؤرخ نفسه زار بلاط المغول في عام ١٢٥٩ وأقام فيه لفترة من الزمن وشارك كقائد عسكري في الحملات المغولية على أجزاء مختلفة من بلاد الشام وسوريا لمدة ثلاثة عقود على الأكثر وباعتباره ابن شقيق الملك هيثوم الاول لعب دورًا مؤثرًا في تاريخ مملكة أرمينيا الصغرى .

---

[40]Herbeman Charles, Giovanni de Plano Carpini Catholic Encyclopedia New York, 1919, PP155-190 Beazley C. Raymond The Texts and Version of john de Plano Carpini, London, 1903.PP17-50

[٤١] ماركو بولو Marco Polo (١٢٥٤-١٣٢٤م) رحالة وتاجر ومستكشف من البندقية ولد في ١٥ سبتمبر ١٢٥٤م، وكانت له علاقات دبلوماسية مع قوبلاي خان إمبراطور المغول (١٢٧١-١٢٩٤م) وقام برحلة من أوروبا إلى آسيا فيما بين عامي (١٢٧١-١٢٩٥م) وقضي في الصين ١٧ عاماً وقع في أسر الجنوية في ٧ سبتمبر ١٢٩٦م وحمل أسيراً إلى جنوه حيث قضى في الأسر ثلاث سنوات كتاب خلالها مؤلفه هذا الذي حمل في أول الأمر عنوان وصف العالم The Description of the world ثم عرف فيما بعد باسم رحلات ماركو بولو The Travels of Marco polo وعاد إلى البندقية عام ١٢٩٩م وصدرت الطبعة الأولى من كتابه عام ١٥٥٩م وقام مارسدن بترجمته إلى الإنجليزية عام ١٨١٨م ويصور الكتاب رحلات ماركو بولو في مختلف أنحاء آسيا ودول الشرق الأقصى الصين والهند واليابان للمزيد من المعلومات عن ماركو بولو انظر:

رحلات ماركو بولو: ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م؛ أحمد صالح عبوش: ماركو بولو ورحلته الشهيرة، العراق، ٢٠١٦م، ص٥-٣٠؛ فرنسيس وود: ماركو بولو، ترجمة فاضل جتكر، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٩م، ص ١٠-٦٠. انظر أيضاً:

Janet Hardy, Marco Polo and The Sik Road, Oxford university, 2010, PP.10-50, John Masefield, Marco polo's Silk Road, London, 2011, P.174.

لقد زودنا المؤرخ هيثوم كوريكوس بلوحة واضحة المعالم لشاهد عيان يؤرخ لأحداث عايشها بل وشارك في نسج خيوط الكثير منها وفي ذلك يقول المؤرخ:" أنا الأخ هيثوم كنت مشاركًا في الأحداث المذكورة أعلاه، ولقد رتبت لكم الأحداث التي وقعت منذ زمن جانكيز خان حتى وفاة مانجو خان كما سمعتها من عمى الكريم وكنت حاضرًا منذ عهد اباقا خان وما رأيته وما سمعته سجلته هنا في كتابي بدقة"[٤٢]

لم يكتف المؤرخ بذكر بسرد الأحداث التي أوردها في كتابه بل اتبع منهجًا قام على عرض الأحداث مع مناقشتها ودراستها دراسة نقدية تحليلية فاحصة والتعليق عليها بخلاف من سبقه من المؤرخين الأرمن الذين اكتفوا بسرد الأحداث فقط دون الوقوف على دوافعها وأسبابها ونتائجها، يعد تاريخه المصدر الوحيد لنهاية الأسرة الهيثومية وقد انفرد المؤرخ بذكر أحداث لم ترد في تصانيف غيره من المؤرخين، ويتميز كتابه بدقة العبارات وسهولة الألفاظ والبعد عن الغموض أو التكلف أو التعقيد.

ويمثل تاريخ هيثوم كوريكوس مرحلة جديدة في الكتابة التاريخية لم تكن معروفة من قبل فهو لا يتبع طريقة الحوليات أو السنويات التى استخدمها المؤرخون السابقون أو المعاصرون له ولا يبدأ تاريخه منذ بدء الخليقة مثلما اعتاد كثير من المؤرخين الذين سبقوه ويبتعد عن التفسير الآلهي للهزيمة أو النصر مثل غيره من المؤرخين الأرمن الذين كانوا عادة ما يرجعون الهزيمة إلي غضب الله عليهم بسبب ارتكابهم الذنوب والخطايا والآثام ويلجأ إلي استخدام مصطلحات عسكرية حديثة في أسلوب سلس وواضح يتسم بالصراحة

(42)Haythoum Korikos,P.48

والدقة ويتحدث بإسهاب عن خطط الحرب والقتال وأن كان يبالغ أحيانًا في تقدير اعداد القوات والعتاد وكمية الغنائم والاسلاب التى يحصل عليها المنتصرون.

حاول مؤرخنا أن يلتزم الحياد قدر الإمكان فلم يكن منحازًا تمامًا للمغول خاصة وأن الأرمن كانوا يعتبرون أنفسهم في مكانة ومنزلة أعلى من المغول فقد وصف المغول في بعض مواضع من كتابه فقال عنهم:" أنهم قبائل همجية ومتوحشة تنشر الموت والدمار أينما حلت وعاشوا طويلًا دون أن يعرفوا الكتابة أو يكون لهم دين أو آله واحد فلا صلاة ولا صوم لهم[٤٣] وكانوا قد دخلوا أرمينية وقتلوا ونهبوا وأبادوا الحرث والنسل وتركوا المملكة خربة لم يعد فيها للحياة أثر"[٤٤] وأن اتسمت كتاباته بالتحيز ضد المسلمين الذين سماهم

---

[٤٣] كانت الشامانية Shamanism هي الديانة القديمة للمغول وكانوا لا يعترفون بإله واحد ولا يؤدون الصلوات، بل كانوا يعبدون العديد من الألهة التي كانوا يقدمون بها القرابين، كما كانوا يعبدون أرواح أحدادهم القدامى التي كانوا يعتبرونها ذات سلطان عظيم، كما كانوا يلجأون إلى الكهنة والسخرة وفي الحقيقة لم يعتنق المغول في البداية أي ديانة فقد دمروا المساجد ودور العلم الإسلامية في آسيا، كما خربوا الكنائس والأديرة في شمال أوروبا وشرقها، ويؤكد المؤرخ ابن الأثير ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م على وثنية هذه الديانة وأنها تعتمد على تقديس الطبيعة كالشمس والقمر والجبال والبرق، ويذكر ابن كثير ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢ أن عقائد الشمانية وثنية كما يؤكد على ذلك الرحالة ماركو بولو الذي زار بلاد المغول سنة ١٢٧٠م /٦٧٠ هـ وللمزيد من المعلومات عن الشامانية انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص٤٠٠؛ رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، ج٢، ص٢٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص١٦١– ١٦٣؛ حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام بين المغول والتتار، القاهرة، ١٩٣٣م، ص٢٦؛ أحمد فرطوس حيدر: أصول العقيدة الشامانية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ٢ إبريل ٢٠٢٠م، ص ٧–١٠؛ أرنولد توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، وعبد المجيد عابدين، وإسماعيل النحراوي، القاهرة، ١٩٣٠م، ص ٣٠–٥٠.

Paul D., Buell, Historical Dictionary of the Mongol, London, 1987 PP.241-242, John Masefield, Marco Polo's Silk Road, London, 2011, P.174

[44] Haythoum Korikos,PP.13-16

بالكفار أو أعداء الدين المسيحي كما أطلق عليهم أحيانًا اسم "أبناء هاجر" وقلل من أهمية تحول غازان خان المغول ١٢٩٥-١٣٠٤م إلي الإسلام عام ١٢٩٥م وأوضح أن غازان اعتنق الإسلام فقط من أجل الوصول إلي الحكم والجلوس علي العرش، ولكنه أصبح منذ ذلك الحين أكثر تعاطفًا مع المسيحيين.

وأظهر المؤرخ هيثوم كراهيته وعدائه الشديد للمماليك وأوضح في كتابه كل الطرق والوسائل الممكنة للقضاء على سلطانهم فنراه يضع خطة لإخضاع دولة المماليك وتتمثل تلك الخطة في ثلاث نقاط هي: ١- فرض حصار على الموانئ والطرق البحرية التابعة للمماليك ٢- تآليب قبائل النوبة والبدو والعربان للقيام بثورة على سلطان مصر ٣- تحريض أثيوبيا على شن حرب ضد مصر وفي ذلك يقول هيثوم:" يجب أن تكتب سماحة البابا إلي أثيوبيا المسيحية حتى يشنوا حربًا ضد السلطان في مصر"[٤٥] كما يهون من عدد عدد القوات العسكرية التى وضعها المماليك في سوريا فيقدرهم بحوالي خمسة آلاف جندي لا يتاقضون راتبًا وإنما يعيشون على ما تغله الأرض من غلات.

وهو كرجل دين يورد أحيانًا نصوصًا من الكتاب المقدس، ولا يميل إلي ذكر المعجزات والأحداث الخارقة والأساطير والكوارث الطبيعية مثل غيره من المؤرخين الأرمن، ويطلق على الأرمن دائمًا اسم "القوات المسيحية" وهذه مبالغة متعمدة من جانبه رغبة منه في التأثير على البابا كليمنت الخامس١٣٠٥-١٣١٣م الذي كتب هذا العمل بناء على طلبه.

في الحقيقة يقدم لنا الكتاب توليفة للسلالات والشعوب المختلفة التي عاشت في آسيا الصغرى والشرق الأقصي والقوقاز والشرق الأدنى بالإضافة إلي أنه سرد موثق لتاريخ

(45)Haythoum Korikos, OP., Cit., PP.79-84.

المغول والأرمن والعرب في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر ووصفه بعض المؤرخين بأنه ربما أفضل ملخص جغرافي وتاريخي لقارة آسيا تم تجميعه في العصور الوسطى، ولقد لاقى هذا المصدر التاريخي نجاحًا وإقبالاً كبيراً في أوروبا والدليل على ذلك كثرة عدد المخطوطات التي حفظت لنا والتي بلغت حوإلي خمسة عشر نسخة بالفرنسية القديمة وواحد وثلاثين نسخة باللغة اللاتينية بالإضاقة إلي الترجمات إلي اللغات الأوروبية الحديثة، ولهيثوم جدول زمني لملوك وأمراء أرمينيا مكتوبًا باللغة الأرمينية يغطى الفترة من ١٠٧٦إلي١٣٠٨م.

وأدرك المؤرخون الحديثون أهمية تاريخ هيثوم كوريكوس الذي اكتسب شعبية كبيرة في أوروبا فتمت ترجمته من اللغات الارمينية واللاتينية والفرنسية القديمة على نطاق واسع وقام ريتشارد بينسون Richard Pension بترجمته إلي اللغة الانجليزية في عشرينيات القرن الخامس عشر (طبعة لندن ١٤٢٠) كما أمر الملك الإنجليزي هنرى الثامن(١٥٠٩-١٥٤٧)- وكان يخطط للقيام بحملة صليبية - بترجمته إلي الانجليزية في عام ١٥٢١م[٤٦] وهناك ترجمة ألمانية (ستراسبورج ١٥٣٤) وهولندية (١٥٦٣) وإيطالية (البندقية طبعات ١٥٥٩ و١٥٦٢) والأسبانية (قرطبة١٥٩٥)، والمخطوط الأصلي محفوظ في مكتبة فيينا الوطنية رقم ٢٦٢٠، أما النص القرنسي محفوظ في مكتبة تورينو برقم ١٤٦٩٣، وقام جان داريل Jean Dardel بترجمته إلي اللغة الفرنسية الحديثة مع التعليق

(46)David D Bundy, Hetum,s La Flor des Estoires de la Terre d'Orient, London, 1986,PP.223-235.

عليه عام ١٩٠٦م والكتاب موجود في مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية المؤرخون الأرمن المجلد الثاني[٤٧].

لقد أخرج لنا المؤرخ هيثوم سفرًا تاريخيًا موضوعيًا ومبوبًا ومسلسلًا من الناحية الزمنية حاول فيه قدر استطاعته الالتزام بالموضوعية التاريخية فجمع بين التاريخ والجغرافيا والحرب والسياسة والاقتصاد والدين وكان الهدف الأساسي منه هو التبشير بحملة صليبية جديدة ضد المماليك في الشام ومصر وظل ينتظر الرد من أوروبا إلا أنه لم يتلق أبداً الرد الشافي.

في الحقيقة لقد وضع هيثوم كتابه هذا في عصر اتسم ببداية انهيار مملكة أرمينية الصغرى وبداية انهيار إمبراطورية المغول واتساع رقعة دولة المماليك وارتفاع شأنهم وكان كل منهما يبحث عن حليف للقضاء علي الدولة المملوكية ويأمل في مساعدة الغرب إلا أنهم لم يفطنوا إلي الاعيب أوروبا السياسية وظلوا ينتظرون العون من أوروبا التي اغمضت عيونها وصمت اذانها[٤٨] مما أدي في النهاية إلي فشل مشروع التحالف المغولي–الارمينى مع أوروبا للعديد من الأسباب منها ما يلي:

أولاً: كانت أوروبا قد فقدت اهتمامها بالفكرة الصليبية وكانت مشغولة بأمور أخرى وعلى حد قول أحد المؤرخين الحديثيين:" لقد نسى المسيحيون في أوروبا الحرب الصليبية[٤٩]، فقد انتهت فكرة الحرب الصليبية وتغيرت طبيعتها وأدواتها تحت تأثير

---

[47]Recueil Des Historiens des Croisades, Document Armenie, T.2,Paris, 1906

[48]Jean Richard, The Mongols and The Franks, London, 1969 P48

[٤٩] برنارد لويس: أزمة الإسلام، ترجمة حازم مالك محسن، ط١، دمشق ٢٠١٣، ص٧٣–٧٥.

ظروف وأوضاع جديدة فإذا كانت الحرب المقدسة هي تعبير عن روح العصر الأوروبي الوسيط حيث ظلت لفترة طويلة هي الأساس الذي اعتمدت عليه البابوية كما كانت المحور الذي ارتكزت عليه دوافع السياسة الخارجية لأوروبا، ولكن مع تغير العلاقات بين البابوية والسلطة العلمانية في أوروبا، وتزايد الاعتبارات القومية والكيانات التجارية، وحدوث تحولات دينية وسياسية وإقتصادية في أوروبا لم تؤد إلي إنتهاء فكرة الحرب الصليبية، بل وتغير في طبيعتها وأدواتها إبتداء من القرن ١٤م بالمقارنة بما كانت عليه في أواخر القرن ١١م فلم يعد بمقدور البابوية التبشير أو الدعوة إلي حملة صليبية جديدة، كما أن تغير الظروف والأحوال السياسية والاقتصادية في أوروبا قلل من إمكاناتها للمشاركة في هذا السبيل، فقد وقعت فرنسا وانجلترا فريسة لحرب مائة عام[٥٠] التي استنزفت مواردهما ناهيك عن المشاكل الداخلية في أوروبا، فقد كانت المانيا تعانى من التفكك بسبب الصراع بين الاباطرة والبابوية فضلاً عن الاضطرابات والحروب الأهلية، وكانت أسبانيا مشغولة بحروبها ضد المسلمين في الأندلس، أما الجمهوريات الإيطالية وخاصة البندقية وجنوة فلم

Norman Daniel Islam Europe and Empire, England,1966,PP.7-10

[٥٠] حرب المائة عام هي سلسلة حروب نشبت فيما بين عامي ١٣٣٧– ١٤٥٣م بين أسرة بلانتاجنت الإنجليزية وأسرة فالوا الفرنسية بسبب رغبة انجلترا في التخلص من التبعية لفرنسا ودارت بين البلدين معارك عديدة أهمها معركة سلايس Slauis في يونيو ١٣٤٠م وهي المعركة الأولى ثم معركة كريس يوليو ١٣٤٦م ومعركة كاليه ١٣٤٧م، وقد تخللت هذه الحروب فترات من السلام وانتهت الحرب بتوقيع معاهدة بيكوغني Picquigny عام ١٤٧٥م التي أنهت حرب المائة عام رسمياً بين فرنسا وانجلترا وللمزيد من المعلومات عن حرب المائة عام انظر:

Orton, The Shorter Cambridge Medieval History, VoL.,2,P.872, Lacey, Great tales from English History, P.122, Prestwich, Plantagenet England, PP.502-503,Robin Neillands, The Hundred years War, London, 2003, PP.290-300, Auray Encyclopedia Britannica, London, 2018, PP. 70 – 80

يكن لديها استعداد لخسارة الامتيازات التجارية التي حصلت عليها في موانئ مصر والشام ولم يكن متوقعًا منها أن تضحى بمصالحها التجارية مع المماليك من أجل إحياء الحركة الصليبية.

ثانياً: ظهور أنماط جديدة في العلاقات بين أوروبا والشرق الأدنى الإسلامي ومع تغير أساليب الصراع السياسي واستخدام أدوات صليبية جديدة لمواجهة القوى الإسلامية بعد تصفية الإمارات اللاتينية في بلاد الشام لم تكف أوروبا عن التفكير في الأخذ بثأرها من المسلمين وهو الأمر الذي أخذ صوراً عدة في ظل حركة الكشوف الجغرافية وتبادل المنافع الدبلوماسية والمصالح السياسية[٥١]

ثالثاً: لقد أجمع المؤرخون على استخدام أوروبا لأساليب وأدوات صليبية جديدة لتوجيه ضربات قاصمة للمسلمين في حوض البحر المتوسط، وكانت دولة المماليك هى الهدف الأول، ونجحت أوروبا بالفعل في ضرب مصالح المماليك التجارية بفرض حصار اقتصادي على مصر، وصدرت المراسيم البابوية بتحريم التجارة مع المماليك وهددت البابوية بتوقيع قرار الحرمان من الكنيسة على كل من يخالف أوامرها من تجار الفرنج وظلت قبرص مقراً للوجود المسيحي في الشرق الإسلامي بعد سقوط عكا سنة ١٢٩١م/٦٩٠هـ.

---

[٥١] أحمد دراج: المماليك والفرنج في القرن ٩هـ/١٥م، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٧-٨؛ عبد العزيز محمود عبد العليم، الصراع بين القوى المسيحية ودولة المماليك الجراكسة في مياه البحر المتوسط، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٢٠٥-٢٠٧.

رابعاً: يلاحظ أنه شهدت الفترة فيما بين النصف الثاني من القرن ١٣م والنصف الأول من القرن ١٥ قصوراُ في الاهتمام الأوروبي بالشرق الأدنى الإسلامي حتى ظهور الأتراك العثمانيين واستيلائهم على القسطنطينية سنة ١٤٥٣م، فبرز من جديد في أوروبا ما يسمى" بمشكلة الإسلام"، التى هيمنت على عقول الأوروبيين[٥٢]

خامساً: تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في أوروبا بدءًا من النصف الثاني من القرن ١٣م وتعرض أوروبا للكثير من الأزمات الديموغرافية والكساد فضلاً عن الأوبئة والمجاعات والأمراض مما أثر على الموارد البشرية للغرب الأوروبي الذي لم يعد في قدرته تحمل تكلفة الأعداد لحملة صليبية جديدة إلي الشرق أضف إلي ذلك رغبة شعوب أوروبا في التخلص من هيمنة الكنيسة وتحرير الاقتصاد والتحرر من النظام الإقطاعي والحكم القمعي وتزايد الشعور بالهوية الوطنية.

سادساً: ضعف بابوات أفينون (١٣٠٥-١٣٧٨م) [٥٣] وارتمائهم في أحضان الملكية الفرنسية التي وجهتهم لتحقيق مصالحها الخاصة بالإضافة إلي انغماس البابوات أنفسهم

---

[٥٢] أليكس جورامشكى: كتاب الإسلام والمسيحية، ترجمة أحمد مشارى العدواني، مراجعة د. حمدى زقزوق، الكويت، ١٩٧٨م، ص٥٠-٥٣.

[٥٣] بابوات أفينونAvignon Papacy تمثل الفترة ما بين عامي (١٣٠٥-١٣٧٨م) بداية التدهور في نفوذ الكنيسة والتي يطلق عليها المؤرخون اسم " الأسر البابلي" حيث كانت البابوية في خلال تلك الفترة مقيمة في أفنيون على نهر الرون بفرنسا أسيرة بحكم خضوعها للملكية الفرنسية بعيدة عن روما مقرها التقليدي، وظلت البابوية في مدينة أفينون ثلاثة وسبعين سنة قبل أن يعود البابا إلى مقره في روما وكان البابا كليمنت الخامس أول بابا ينقل مقر البابوية من روما إلى أفينون للمزيد من المعلومات عن بابوات أفنيون انظر: نورمان ف كانتور، التاريخ الوسيط قصة الحضارة البداية

في الرفاهية والملذات الدنيوية مما أدي إلي فقدان البابوية لهيبتها وتأثيرها ومكانتها في أذهان الناس وكان ذلك إيذانًا بضياع نفوذ البابوية التي فقدت قدرتها علي حشد عشرات الالوف من العامة والدهماء فضلاً عن الملوك والأمراء والفرسان لحمل الصليب كما حدث في الفترة من آخريات القرن ١١ حتى منتصف القرن ١٣م كما أن فشل العديد من الحملات الصليبية التي وفدت علي الشرق أصاب الأوروبيين بالإحباط وجعلتهم يحجمون عن فكرة الذهاب في حملة صليبية إلي الشرق.

سابعاً:عدم ثقة الغرب الأوروبي في المغول لذا لم يعط اذانا صاغية إلي مراسلات واستغاثات خانات المغول هذا إذا افترضنا أن الغرب الأوروبي كانت لديه القوة والقيادة الموحدة التي تجعله برحب بالتحالفات مع المغول والقيام بعمليات عسكرية مباشرة ضد المماليك في مصر والشام.

ثامناً: ضعف التواصل بين أوروبا ومغول فارس ووجود اختلافات عديدة بينهم في اللغة والدين وصعوبة الاتصال بين طرفين يفصلهما الآلاف من الآميال وليس بينهما حدودًا مشتركة إذ أن السفارة بين فارس وانجلترا علي سبيل المثال كانت تستغرق عامين في المتوسط جيئة وذهابًا وهكذا كان لصعوبة وبطء الاتصال بين الطرفين مكانيًا وزمانياً تأثيرًا كبيرًا على سرعة التفاهم والاستجابة بين الطرفين كما أن السيطرة التامة للمماليك على بلاد الشام منذ عام ١٢٩١م جعلت الاتصال بين مغول فارس وأوروبا أمرًا صعبًا بعد أن نجح المماليك في تأكيد سيادتهم في شرق البحر المتوسط لمدة قرنين من الزمان تقريبًا

والنهاية، ترجمة د. قاسم عبده قاسم، ج٢، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٦٥٢

Bueno Irene, The Avignon Papacy, London, 2012, PP.70-80

تاسعاً: كانت قوة المماليك من أهم عوامل فشل التحالف الأوروبي – المغولي فقد ألحق المماليك بالمغول هزائم متعددة في عين جالوت ١٢٦٠م/٦٥٨هـ وفي موقعة الابلستين عام ١٢٧٦م /٦٧٥هـ وفي معركة حمص الأولى سنة ١٢٨٢م/ ٦٨٠هـ وأخيرًا في معركة مرج الصفر[٥٤] (شقحب) عام ١٣٠٣م /٧٠٢هـ والتي تعد آخر المعارك الكبرى في تاريخ الصراع بين مغول فارس والمماليك الذين استطاعوا في نفس الوقت توجيه الضربات المتلاحقة لمملكة أرمينيا الصغرى وتمكنوا من إنهاء الوجود الصليبي في بلاد الشام وصمدوا أمام الحصار الاقتصادي الذي فرضته عليهم البابوية في النصف الاول من القرن الرابع عشر الميلادي[٥٥]

عاشراً: كان هدف أوروبا من التحالف مع المغول هو تحويل تلك الكتلة الشرقية الوثنية إلي المسيحية علي المذهب الكاثوليكي، ولكن إعلان إمبراطور المغول غازان – حفيد هولاكو – اعتناقه الإسلام في عام ١٢٩٥م/٦٩٤هـ قضى على ذلك التحالف قبل أن يبدأ وهكذا تجاهل الغرب الأوروبي اقتراحات المؤرخ هيثوم وعروض المغول بالتحالف والتعاون المشترك ضد المماليك واضاع فرصة ملائمة للقضاء على دولة المماليك في مصر والشام[٥٦]

وينهى المؤرخ هيثوم كتابه بقوله:" هنا ينتهي زهرة تواريخ الشرق الذي جمعه رجل الدين الأخ هايتون سيد كوريكوس بأمر من أبينا الأقدس البابا كليمنت الخامس في مدينة بواتييه

---

(54) Jean Richard, Histoire des Croisades, Paris,1996, PP.1-7

(٥٥)مرج الصفر: موضع بين دمشق والجولان انظر: البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ج٣، ص٨٣٧.

(56)Jean Richard: The Mongols and The Franks, London, 1969,PP.52-53

في عام ربنا ١٣٠٧من شهر أغسطس ولقد حاولت أن أوضح بالتفصيل كثيرًا من النقاط الغامضة لأن الجراح الجيد يجب أن يعرف حقيقة المرض الذي يعالجه كما يجب على القائد العسكري أن يكون ملمًا بكل الأمور في ميدان المعركة ويستطرد قائلاً:" أن روما المقدسة وسيدة العالم بأسره لديها القوة بفضل نعمة الله وبمساعدة الفرسان والأمراء الصالحين لانقاذ القبر المقدس من قبضة المسلمين""[٥٧]

معركتي وادي الخازندار٢٣ ديسمبر ١٢٩٩م/٢٧ربيع الاخر ٦٩٩هـ ومرج الصفر (شقحب) ٢٠إبريل ١٣٠٢م/٢رمضان ٧٠٢ هـ كمثال للتحالف الأرميني – المغولي وفقاً لرواية المؤرخ الأرميني هيثوم كوريكوس.

أولاً: رواية المؤرخ الأرميني عن معركة وادى الخازندار: يقول المؤرخ:" بعد أن أصبح غازان[٥٨] سيدًا للتتار أمر برفع السلاح واستدعى ملك أرمينيا[٥٩] وابلغه بخطته ضد

---

[57] Haythoum Korikos,P.79.

[٥٨] هو محمود غازان بن أرجون (١٢٧١-١٣٠٤م٦٧٠-٧٠٣هـ) سابع سلاطين المغول الإيلخانية في فارس ولد في ٥ نوفمبر ١٢٧١م /٣٠ ربيع الأول ٦٧٠هـ وهو ابن أرغون خان (١٢٨٤-١٢٩١م/٦٨٣-٦٩٠هـ) وزوجته قوتلوف خان وينتمي نسبه إلى جنكيزخان، ولما بلغ العاشرة من عمره ولاه أبوه أرغون حكم خراسان، واعتنق غازن الإسلام في ١٩ يونيه ١٢٩٥م/ شعبان ٦٩٤هـ، وحكم فيما بين عامي (١٢٩٥-١٣٠٤م/٦٩٥-٧٠٣هـ) ويتصف غازان بغزارة علمه، كما اتقن العديد من اللغات مثل العربية والفارسية والهندية واللاتينية، وكان محباً للثقافة والعلوم وبخاصة الكيمياء والتاريخ ومع أن غازان كان مسلماً إلا أنه لم يتوقف عن غزو بلاد الشام وقضى غازن شطراً كبيراً من حكمه في محاربة المماليك، كما كانت له علاقات دبلوماسية مع الأوروبيين والصليبيين وسعى إلى إقامة حلف مغولي – فرنجي- أرمني ضد المماليك في مصر والشام، ويعتبر من أبرز ملوك دولة الإيلخانات وأقواهم وتوفى في نواحي الري في ١١ مايو ١٣٠٤م /٥ شوال ٧٠٣هـ وكانت مدة حكمه ثماني سنوات وعشرة أشهر وخلفه أخوه أوليجاتو (١٣٠٣-١٣١٦م /٧٠٣-٧١٦هـ) على عرش المغول للمزيد من المعلومات عن غازان انظر: رشيد الدين الهمذاني، جامع

سلطان مصر وحشد غازان قواته واستعد للمسير ضد مدينة حمص حيث كان سلطان مصر الملك الناصر وقواته محتشدين في انتظاره فلما علم غازان بذلك لم يتأخر في الطريق وذهب على الفور إلي المكان الذي كان السلطان مخيمًا فيه وهو عبارة عن مرج

التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطى الصياد، مراجعة يحيى الخشاب، دار الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج٢، ص، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٣٢، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣٤؛ المقريزي: السلوك في معرفة دولة الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٧٣، انظر أيضاً:

Howarth, Henry, History of the Mongols,T.,3,PP.426-427.

(٥٩) ملك أرمينيا هو هيثوم الثاني(١٢٨٩– ١٣٠٧م) ملك مملكة قليقية الأرمينية الابن الأكبر للملك ليو الثاني (١٢٧٠–١٢٨٩م) وحفيد هيثوم الأول (١٢٦٣–١٢٧٠م) وتولى هيثوم الثانى الحكم في عام ١٢٨٩م واتسمت فترة حكمه بالإضطراب وعدم الاستقرار السياسي وإزاء هجمات المماليك المستمرة على بلده نقل مقره إلى سيس عام ١٢٩٢م، وتنازل هيثوم الثاني عن العرش إلى شقيقه ثورس سنة ١٢٩٥م، واعتزل في أحد الأديرة بمدينة المصيص، ولكن ما لبث ان خرج من عزلته وعاد بعد عام إلى الحكم نزولاً على رغبة أخيه ثورس نفسه ووضع نصب عينيه العمل على تقوية بلاده فذهب في عام ١٢٩٥ إلى غازان خان المغول وعقد معه معاهدة للتحالف ضد المماليك في مصر والشام، كما سافر هيثوم إلى القسطنطينة طلباً للمساعدة، فأعلن شقيقه سمباط نفسه ملكاً على أرمينيا (١٢٩٧–١٢٩٩م) بمساعدة شقيقته ريتا زوجة الإمبراطور البيزنطي وأخت هيثوم الثاني نفسه وعند عودة هيثوم الثاني إلى قليقيا رأى هذا الوضع المتردى وحاول معالجة الأمور إلا أن شقيقه سمباط قبض عليه وسمل عينيه مما اثار حفيظة الأخ الرابع لهذه الأسرة واسمه قسطنطين فانقلب على سمباط وجلس على العرش وأعلن نفسه ملكاً، وبعد شفاء هيثوم من عملية السمل التي تعرض لها عاد إلى عرشه بمساعدة بعض الأمراء ورجال الدين، ,,و تنازل هيثوم الثاني عن العرش لحفيده أوشين الرابع (١٣٠٥–١٣٠٨م) وقتل هيثوم الثانى عام ١٣٠٧م على يد احد قادة المغول ويدعى بلارغو وللمزيد من المعلومات عن هيثوم الثاني انظر:المقريزى السلوك ج٢ ص٤١٧ مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ، دار نوبل للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ١٩٨٠م، ص٢٣٧–٢٤٠.ك ل استارجيان تاريخ الامة الارمينية ص٢٤١ انظر ايضا

Setton K M The Kingdom of Cilician Armenia, Vol.,2,Phaladelpia, 1962, P.658.

ملئ بالأعشاب[٦٠] وهنا عسكر غازان وأمر رجاله بالراحة وإطعام خيولهم استعداداً للمعركة المنتظرة، ونصح أحد المستشارين الملك الناصر بالمبادرة بشن هجوم مفاجئ وسريع حيث أن خيول غازان منهكة بسبب طول الرحلة واندفع جيش الملك الناصر نحو جيش غازان الذي تمكن من صد المسلمين بشجاعة ثم أمر غازان رجاله بالنزول من فوق خيولهم ليتخذوها ساترًا لحماية أنفسهم من السهام التي يرميها عليهم المسلمون ثم قام التتار بإطلاق وابل من السهام على المسلمين واسقطوا العديد من خيولهم مما أدى إلي ارتباك القوات الإسلامية وسقط الكثيرون منهم من فوق جيادهم مما أدى إلي إصابتهم بجروح قاتلة وعندما سمع السلطان بذلك تراجع بسرعة وعنئذ أمر غازان رجاله بمهاجمة العدو والانقضاض عليه بسرعة واشترك بنفسه في هذا الهجوم وكان مثل الأسد، واستمرت المعركة من شروق الشمس حتي الظهيرة ولم يعد في مقدرة جيش السلطان مقاومة غازان ورجاله.

وكانت ضربة قوية تلقاها المسلمون وامتلأت ساحة المعركة بجثث القتلى من المسلمين كما فر الكثيرون منهم يطاردهم غازان ورجاله حتى حلول الظلام وأمرغازان قائد سلاح الفرسان المدعو "مولاي" بالذهاب مع فرقته التي تقدر بنحو إحدى عشر ألف فارس بملاحقة سلطان مصر حتي صحراء غزة التي تبعد مسيرة ١٢ يومًا وشاركهم جنود الأرمن فى مطاردة المسلمين ونجحوا في ذلك بفضل خيولهم السريعة وتعرض المسلمون

[٦٠] المقصود بهذا المكان هو مجمع المروج الذي عرف فيما بعد باسم وادي الخازندار انظر: ابن ايبك الداوداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٩، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٨-٢٤.

إلي مضايقات الموارنة الذين يعيشون في جبال لبنان ولما وصلوا إلي حدود ليبيا أرشد البدو عن أماكنهم.

واستولى غازان ورجاله علي الغنائم والكنوز التي تركها المسلمون في ميدان القتال واصابتهم الدهشة من كثرة الكنوز التي حملها السلطان ورجاله إلي ساحة المعركة، ويؤكد المؤرخ هيثوم انه كان شاهد عيان لاحداث تلك المعركة التى اشترك فيها بنفسه باعتباره قائدا عسكريا حيث قال:"أنا الأخ هيثوم كنت حاضرًا تقسيم الثروة والغنائم التي لا تحصى التي تركها جيش المسلمين بعد فراره وقام غازان بتوزيعها بين رجاله ولقد رأيت كل هذا بأم عيني حيث كنت حاضرًا هناك وكنت مشاركًا في كل اللقاءات العظيمة التي خاضها التتار ضد المسلمين"(٦١)

وبعد خمسة أيام من الاسترخاء ذهب غازان مباشرة إلي دمشق وسارع حكامها إلي إرسال الهدايا ومفاتيح المدينة إليه طلبًا للرحمة وأمدوا الجيش بكل احتياجاته من المؤن والزاد ومنعًا لتدمير المدينة أرسل الدمشقيون العديد من الهدايا وبقى غازان معسكرًا بالقرب من دمشق لمدة أربعة عشر يومًا" (٦٢).

التعليق:

لم تنه معركة عين جالوت ١٢٦٠م/٦٥٨هـ مطامع المغول في بلاد الشام، بل ظلوا يتربصون ويعدون العدة للأخذ بالثأر من المماليك ويمثل حكم محمود غازان للمغول مرحلة

(61)Haythoum Korikos ,P.54.

(62) Haythoum Korikos, Chapter41,PP.57-64

فاصلة في تاريخ الصراع بين المغول والمماليك، فبالرغم من أنه كان مسلماً[٦٣] إلا أنه عزم على استكمال سياسة العداء التقليدية ضد المماليك والتي اتبعها جده هولاكو ومما دفعه إلي قتال المماليك العديد من الأسباب نوضحها فيما يلي:

١- عدم استقرار شئون الحكم في مصر وصغر سن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون[٦٤]. وازدياد نفوذ الأمراء في عهده الذى شهد حدوث العديد من الإنقلابات

---

[٦٣] أعلن غازان اعتناقه الدين الإسلامي سنة ١٢٩٥-٦٤٩هـ وتسمى باسم محمود وأعلن معه إسلام الآلاف من أمرائه وجنوده ويعود الفضل الحقيقي في إسلام غازان إلى قائد جيشه نوروز الذي اقنعه باعتناق الإسلام وتعلم منه الآيات القرآنية والصلاة والصوم واختلف المؤرخون في سبب إسلامه ومدى إخلاصه فيه فقيل أنه أسلم لكسب ثقة المسلمين ومنهم من قال أنه أسلم لتحقيق مصالح دولته وتوسعاته ولكن غازان حقق إنجازات عظيمة، إذ جعل الإسلام دين دولته الرسمي وأصدر مرسوماً أمر فيه المغول باعتناق الإسلام انظر: الهمذاني: جامع التواريخ، ج١، ص١٥؛ محمد نصر: الإسلام في آسيا، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص١٠-٤٠.
Reaven Amitai Ghazan Islam and Mongol Tradition, London, 1996, PP.2-10.

[٦٤] الملك الناصر محمد بن قلاوون ولد يوم السبت ١٥محرم ٦٨٤هـ وخلف أخاه السلطان الأشرف خليل١٢٩٠-١٢٩٣م/٦٨٩-٦٩٣هـ في حكم مصر واعتلي عرش السلطنة سنة ١٢٩٣م /١٦ محرم ٦٩٣هـ وكان اذ ذاك فى التاسعة من عمره وتولى الأمير زين الدين كتبغا منصب نائب السلطنة والأمير علم الدين سنجر الشجاعي وزيراً فصار كتبغا هو القائم بجميع أمور الدولة" ليس الملك الناصر من السلطنة إلا الاسم" ثم قام كتبغا بخلع الملك الناصر بعد أن حكم سنة واحدة واعتلى العرش وتلقب بالملك العادل كتبغا ١٢٩٤-١٢٩٦م /٦٩٤- ٩٦٩هـ ثم ثار عليه الأمير حسام الدين لاجين مما أدى إلى فرار كتبغا إلى دمشق واستولى لاجين على الحكم وجلس على العرش وتلقب بالملك المنصور١٢٩٦-١٢٩٨م/٦٩٤- ٦٩٩هـ إلا أنه ضيق على المماليك وأساء التصرف معهم فدبروا مؤامرة لقتله سنة ١٢٩٨م/٦٩٨هـ واستدعوا الملك الناصر محمد بن قلاوون ليتولى منصب السلطنة للمرة الثانية فيما بين عامي ١٢٩٩-١٣٠٩م/٦٩٩-٧٠٩هـ، وفي ظل تلك الظروف تعرضت دولة المماليك إلى تجدد الخطر المغولي على الشام للمزيد من المعلومات عن الملك الناصر محمد بن قلاوون انظر: المقريزي: السلوك،

السياسية والعسكرية واغتصاب الحكم إذ اعتلى الناصر العرش وهو صبي صغير لا يتجاوز التاسعة من عمره وهي سن صغيرة لا يستطيع صاحبها أن يفقه أمور السلطنة ولا يتمكن من استيعاب مشاكل الحكم ومواجهة ما أثاره الأمراء في وجهه من فتن وقلاقل ولم يكن لديه القدرة على كبح جماح الأمراء الطامعين في السلطة والنفوذ، وظهر التنافس واضحاً بين الأميرين سلار المنصور نائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير[٦٥]. رئيس الديوان واستغل كل منهما صغر سن السلطان وانتهجا سياسة للإستئثار بالسلطة مما أدى إلي نشوب النزاع بينهما وأدى هذا التنافس بالإضافة إلي وجود سلطان قاصر في الحكم إلي عدم استقرار أوضاع البلاد.

٢- محاولات سلاطين المماليك تقليص نفوذ خانات المغول لاسيما في الأقاليم الشمالية لبلاد الشام لتأمين حدودهم فسعوا إلي تاييد الثورات والحركات الإنفصالية في تلك

ط١، ج٢، بيروت، ١٩٩٧م، ص٧٩٧-٨٠١؛ ابن العسال مفضل بن ابى الفضائل: النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، الطبعة الأولى، ١٩٣٠م، ص٥٧٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٣٢؛ عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ص٢٢٥؛ وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ص٥٤.

[٦٥] في عام ١٣٠٩م/٧٠٨هـ أعلن الملك الناصر تخليه عن الحكم فاعتلى بيبرس الجاشنكير عرش السلطنة ١٣٠٩-١٣١٠هـ/٧٠٨-٧٠٩ وحمل لقب الملك المظفر بيبرس الثاني وعاد الملك الناصر إلى الحكم عام ١٣١٠م/٧٠٩هـ وقبض على بيبرس وقتله واعتلى العرش للمرة الثالثة ليحكم واحد وثلاثين عاماً (١٣١٠-١٣٤١م/٧٠٩-٧٤١هـ) فى سلطنته الثالثة وهي أطول مدة يحكمها سلطان مملوكي انظر: أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٥٤؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣١٩؛أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٩، ص١٦٦ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق السيد الباز العريني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٩، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٣٣١.

المناطق لاسيما في بلاد الروم وشجعوا أمراء المغول على الإنفصال وإثارة الفوضى داخل حدود دولتهم وكان من أهم الحركات الإنفصالية التي ساندها المماليك تلك التي قام بها الأمير سلاميش بن بايجو أحد قادة الجيش المغولي في بلاد الروم الذي أعلن تمرده وانشقاقه عن حكم غازان وجمع جيشاً قوامه سبعين ألف جندي وأعلن الحرب على غازان الذي أرسل إليه جيشاً قوامه ٣٥ ألف فارس لمحاربته في الأناضول بعد أن بلغه أنه يراسل المماليك للتحالف معهم ضده ونجحت الحملة التي أرسلها غازان في قهر سلاميش الذي فر مهزوماً إلي دمشق، حيث أحسن نائب المماليك في الشام استقباله وبعث به إلي القاهرة واستقبله السلطان حسام الدين لاجين عام ١٢٩٦م/٦٩٦هـ ورحب به وأرسل معه الآلاف من فرسان وجنود المماليك لمساندته في حربه ضد غازان[٦٦]

٣- فرار الأمير قبجق المنصوري[٦٧] نائب السلطنة في دمشق إلي بلاط غازان خان المغول وأقام عنده في عهد السلطان لاجين (١٢٩٦-١٢٩٨م/٦٩٦-٦٩٩هـ) واستقبله

---

[٦٦] ولقد لعب الملك هيثوم الثاني دوراً كبيراً في القبض على سلاميش وهو في طريق عودته أثناء مروره بالقرب من مدينة سيس ثم سلمه إلى غازان الذي أمر بإعدامه في ميدان في مدينة تبريز بصورة بشعة ثم أحرقت جثته وتعتبر هذه المبادرة من جانب الملك هيثوم الثاني عربوناً قدمه لغازان ودليلاً أثبت فيه من خلاله أن ما زال في خدمة المغول وتابعاً مخلصاً لهم انظر: الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ص٢٣٣؛ ابو الفدا: المصدر السابق، ج٤، ص٤٧؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص١٧٤ انظر أيضاً:
Reuven, Amitai, Mongols and Mamluks, Cambridge university,1995,PP.169-225.

[٦٧] قبجق المنصوري: هو الأمير سيف الدين قبجق المنصوري وأصله من المغول وكان من مماليك المنصور قلاوون (١٢٧٩-١٢٩٠م) وبعد وفاة قلاوون أقامه السلطان حسام الدين لاجين (١٢٩٦-١٢٩٩م /٦٩٦-٦٩٩هـ) نائباً له على دمشق ولكن منكوتمر نائب السلطنة في مصر دبر مؤامرة

غازان وأقطعه همذان ورتب له راتباً كبيراً، فلما نصب الناصر سلطاناً حرض قبجق غازان على الزحف على الشام وسهل له الأمر لصغر سن السلطان.

على أي حال ففي خريف ١٢٩٩م/محرم ٦٩٩هـ وصلت الأخبار إلي الملك الناصر بمسير غازان على رأس جيش ضخم من المغول والأرمن قوامه مائة ألف مقاتل فخرج من مصر في أكتوبر ١٢٩٩م/٢ محرم ٦٩٩هـ[٦٨] ومر على غزة حيث أقام بها ما يقرب من شهرين

للتخلص من قبجق فلما علم الأخير بالمكيدة التي تدبر ضده خاف على نفسه وبعث إلى بكتمر السلاح دار وغيره من أمراء الشام يحذرهم من مكيدة منكوتمر، وفر إلى بلاط غازان خان المغول الذي رحب به وأقطعه همذان "ورتب له راتباً لا يليق الا بمثله" وبعد انتصار المغول في معركة الخازندار عاد غازان إلى دمشق وترك حكمها لقبجق وجعل له نيابة الشام ولبكتمر السلحدار نيابة حلب، وكان قبجق يقول عن الدور الذى قام به في معركة الخازندار:" لولا أنا ما قتل من المسلمين أحد ولولا أنا ما نجا منهم أحد فلما سئل عن ذلك قال لما وقع المصاف حمل المسلمون حملة صادقة فهم غازان بالرجوع والتقهقر فطلبني ليضرب عنقي فنصحته بالصبر والمثابرة فلما انكسروا أراد أن يتبعهم فقلت له أن من عاداتهم ترتيب الكمائن فيردوا عليك فوقف حتى أبعدوا"، وبعد رحيل المغول عن دمشق اعلن قبجق ولائه للممايك وراسل الملك الناصر وطلب منه الأمان واستقبله الملك الناصر وقلده نيابة حلب في ١٣٠٩م/ شوال سنة ٧٠٩هـ ولم يزل بها حتى وفاته في سنة١٣١٠م/جمادى الأولى سنة ٧١٠ هـ وكان بطلاً شجاعاً عارفاً جيد الرأي، واختلف المؤرخون في مدى إخلاص قبجق فذكر بعضهم أنه كان يلاعب التتار بدهاء وأنه كان السبب في إبعادهم عن الشام فقد كان قبجق مدارياً للتتار لا مداهناً لهم وللمزيد من المعلومات عن الأمير قبجق المنصوري انظر: أبن أيبك الداوداري: كنز الدرر وجامع الغرر، القاهرة ١٩٦١ج٩، ص٢٦٩؛ ابن أيبك الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤، بيروت٢٠٠٠م ص٤٢-٤٧؛ الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠١٠م، ج٢٤، ص٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٧١٨-٧٢٠ ؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٤٥-١٤٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٢٥-١٢٦

[٦٨] ابن كثير: ج١٧، ص٢٣؛ ابن إياس،المصدر السابق ج١، ص٤٠٣.

ثم سار باتجاه الشمال إلي دمشق حيث التقى بالمغول عند سلمية[٦٩] في شمال شرق حمص في مكان يسمى مجمع المروج الذي عرف فيما بعد اسم وادي الخازندار[٧٠] في٢٢ ديسمبر ١٢٩٩م/٢٧ ربيع الأول ٦٩٩هـ فجرا فهاجم المغول المماليك ووقف الرماة المغول خلف خيولهم ورموا المماليك بالسهام والنشاب ونودى في العسكر المصري أن أرموا الرماح واعتمدوا على ضرب السيوف[٧١] وانتهى الأمر بالقوتين إلي قتال مباشر بالأيدي وقامت قوات المماليك باختراق الجناح الأيمن للجيش المغولي ولكن حمل غازان بمن معه حملة واحدة وسيطر المغول علي ساحة المعركة وعمت الفوضى والارتباك جيش المماليك الذي فر مهزومًا من ميدان المعركة، وسار المنهزمون جنوبًا إلي حمص التي وصلوها وقت الغروب وتعرضوا في طريقهم للمضايقات من جانب الموارنة الذين يقطنون جبال لبنان وانفصلت مجموعة من جيش المغول بقيادة القائد المغولي "مولاي" Mulay ١٢٨٩-١٣١٢م عن الجيش الرئيسي وطاردت المماليك حتي صحراء غزة، أما الملك الناصر فقد تفرقت عنه العساكر وقت الهزيمة ولم يبق معه إلا بعض خواصه ووصل إلي قلعة الجبل في ١٦يناير١٣٠٠م/١٢ربيع الآخر٦٩٩هـ وأخذ يعد العدة للمسير إلي الشام والثار لهزيمته من المغول

وتقدمت جيوش غازان ودخلت دمشق في ٣٠ ديسمبر ١٢٩٩م/ ٦ ربيع الثاني ٦٩٩هـ وقاموا بنهبها ولكن صمدت قلعة دمشق بقيادة الأمير علم الدين سنجر المنصوري نائب

---

[٦٩] سلمية: من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٠.

[٧٠] ابن كثير: ج١٧، ص٧-٨؛ النويري المصدر السابق ج٣١، ص٣٨٤-٣٨٥.

[٧١] المقريزي: السلوك، ج٢، ص ٣١٩.

قلعة دمشق المعروف بأرجواش[٧٢] الذي رفض الخضوع لغازان وتحصن في القلعة، وأخذت جنود غازان في السلب والنهب وعمت الفوضى دمشق، بعد أن فر واليها إلي مصر،وقام الملك الارمينى هيثوم الثانى بالتقدم نحو دمشق وعزم على تدميرها الا ان قبجاق منعه من ذلك فاكتفي بنهب مدينة الصالحية[٧٣] التى دخلها يوم السبت ١٠يناير١٣٠٠م/١٥ربيع الاخر٦٩٩هـ وقام بنهب المدينة وأحرق ما بها من المساجد والمدارس والدور وقتل وسبى كثيرًا من سكانها ووصل عدد القتلي والأسرى نحو عشرة آلاف بين قتيل وأسير[٧٤] وذهب ابن تيمية[٧٥] لمقابلة السلطان غازان في خيمته بدمشق في ٢٨

---

[٧٢] هو الأمير علم الدين سنجر المنصوري وكان نائباً لقلعة دمشق ثم أقصى عنها وأعيد إليها مرة أخرى وأثناء حصار المغول لقلعة دمشق بعد انتصارهم فى معركة زادى الخازندار أبدى حكمة عسكرية وامتنع عن تسليم القلعة إلى المغول بتحريض من ابن تيمية وعندما حاول المغول الصعود فوق سطح القلعة للاستيلاء إليها أمر برمى قوارير من النفط وأحرق الأخشاب عليهم، وكان حسن السيرة وأحبه الناس لما أظهره من الثبات في حفظ القلعة وتوفى سنة ١٣٠١م/٧٠١هـ ولمزيد من المعلومات عن الأمير سنجر المنصوري انظر: الذهبي: تاريخ دول الإسلام، ج٥٢، ص٧٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٩١؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٥٠؛ ابن حجرالعسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص٣١٦.

[٧٣] الصالحية: مدينة كبيرة مطلة على دمشق خلف جبل قاسيون انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢١٨.

[٧٤] عن قيام الملك الأرميني هيثوم الأول بالهجوم على مدينة الصالحية ونهبها انظر البرزالي: المقتفي على الروضتين، ج٣، ص٣١؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٨٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٧٢١؛ للمقريزي: السلوك، ج٢، ص ٣٢٣.

[٧٥] ابن تيمية (١٢٩٣– ١٣٢٨م/٦٦١–٧٢٨هـ) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين بن تيمية شيخ الإسلام، ولد في حران عام ١٢٩٣م/ ٦٦١هـ واضطر والداه أن يهاجرا به وباخوته من حران إلى دمشق هرباً من التتار، وأقاموا في دمشق حيث تعلم ابن تيمية وله العديد من التفاسير والكتب ويتصف بأنه رائد الإصلاح في عصره ومحرك

ديسمبر ١٢٩٩م /٣ ربيع الآخر ٦٩٩هـ ليشكو له ما جرى من جنوده من أعمال السلب والنهب والتدمير ورحب به غازان ومنحه وثيقة آمان إلا أن جنوده نقضوا تلك الوثيقة واستمروا في نهب المدينة[٧٦]

واضطر السلطان غازان إلي مغادرة بلاد الشام والرحيل إلي بلاده لأسباب داخلية منها هجوم مغول الجغطاى على الحدود الشرقية لبلاده وغادر غازان دمشق يوم الجمعة ٦يناير١٣٠٠م/١٢ جمادى الأولى ٦٩٩هـ[٧٧] وولى نيابة الشام للأمير المملوكي المنشق سيف الدين قبجق وأبقى نائبه قطلوى شاه مع قوة عسكرية قوامها نحو عشرة آلاف من الجنود المغول فى دمشق واعلن انه سيعود فى الخريف القادم لمحاربة المماليك، ولكن لم يطل بقاء قطلوشاى بعد رحيل غازان فغادر دمشق في ١٧ فبراير ١٣٠٠م/ ٢٣ جمادى الثانية ٦٩٩م[٧٨]، وفي يوم الجمعة ٨ يناير ١٣٠٠م/ ١٧رجب ٦٩٩هـ أعلن الأمير سيف الدين قبجق انفصاله عن التتار وولائه للدولة المملوكية وخطب للسلطان الناصر محمد، وقام

الجماهير فقد نأل تأييد الخاصة والعامة ويتميز بسماحة الأخلاق والتواضع والزهد ويعتبر رجل معركة شقحب التي وقعت بين المغول والمماليك وانتهت بانتصار المماليك في عام ١٣٠٣م/٧٠٢هـ للمزيد من المعلومات عن ابن تيمية انظر: الزركلي: خير الدين، الأعلام، ط٥، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٤٤؛ عبد الحليم محمد حسين: نظرات في حياة شيخ الإسلام وبطله ابن تيمية، الأردن، ٢٠٠١، ص ١٠-٤٠؛ أحمد القطان: شيخ الإسلام بن تيمية، الكويت، ٢٠٠٥م، ط٢، ص٥٠

[٧٦] المقريزي: السلوك، ج٢، ٣٢٦؛ النويري: نهاية الآرب في فنون الأدب، ج٣١، ص٤٠٠-٤٠١.

[٧٧] اضطر غازان إلى العودة إلى بلاده بسبب نشوب قلاقل داخلية من جهة منافسيه بالإضافة إلى تهديد مغول الجغطاى لحدوده الشرقية انظر: البرزالي: المقتفى على الروضتين، ج٣، ص٤٤؛ الذهبي: دول الإسلام، ج١٥، ص٧١٣.

[٧٨] البرزالي: المقتفى على الروضتين، تحقيق عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، ج٣، المكتبة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م/١٢٤٧هـ ، ص٤٤-٤٥.

الأمير علم الدين سنجر المنصوري نائب قلعة دمشق بتدبير شئون البلاد فكانت مدة الإحتلال التتري لدمشق في عهد غازان مائة يوم خرجت فيها دمشق من تبعية المماليك في مصر[٧٩]

واختلف المؤرخون المسلمون حول تحديد نتائج معركة الخازن دار حيث ذكر بعضهم أن الانتصار في البداية كان من نصيب المماليك الذين قاموا باختراق الجناح الأيمن لجيش المغول إلا أن هجوم غازان وقواته المفاجئ عليهم أوقعهم في الاضطراب والحيرة والفوضى مما جعلهم يشعرون بالخوف ويفرون من ميدان المعركة[٨٠]، كما تهون المصادر الاسلامية من عدد القتلي من جيش المماليك في تلك المعركة فتذكر أن عددهم كان يتراوح بين مئتين وألف جندي أما قتلي المغول فقدرت أعدادهم فيما بين خمسة آلاف وعشرة آلاف قتيل، وهذه الأرقام مبالغ فيها إلي حد كبير[٨١]

على أي حال فقد انتهت هذه المعركة بهزيمة المماليك ومما قاله الشعراء فى فاجعة هذه الهزيمة

---

[٧٩] الذهبي: دول الإسلام، ج١٥، ص٧١٣.

[٨٠] بيبرس الداويدار: مختار الأخبار، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ص١٢٦؛ ابن أيبك الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٤، ص٤٢-٤٧؛ أبو المحاسن: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٣، ص٢٤٥.

[٨١] مفضل ابن أبي الفضائل: النهج السديد والدر الفريد، ص٦٣٤-٦٣٥؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٢٦.

غلاء وغازان وغزوة وغارة وغدر وإغبان وغم ملازم[٨٢]

وتعرف هذه المعركة باسم معركة سلمية او مرج المروج، كما تعرف ايضا باسم معركة حمص الثالثة تمييزاً لها عن معركتي حمص الأولى وحمص الثانية[٨٣]

ومهما يكن من أمر فقد كان النصر في معركة الخازندار حليف المغول للأسباب التالية:

أولاً: صغر حجم جيش المماليك الذي لم يكن يتعدى ٢٠ ألف مقاتل بالمقارنة بجيش المغول الذي تجاوز مائة ألف جندي وعدم استكمال تجهيزاته وفي ذلك يقول المؤرخ ابن كثير:" أن الملك الناصر أعطى تفويضًا كاملاً لكبير حجابه الأمير بيبرس الجاشنكير وكذا لنائبه الأمير سيف الدين سلار لإعداد هذا الجيش وتجهيزه إلا أنه بسبب جشع هذين

---

[٨٢] من قصيدة ابن قاضي صرخد انظر: ابن أيبك الداوداري، المصدر السابق، ج ٩، ص٣٠.

[٨٣] وقعت معركة حمص الأولى في ١٠ ديسمبر ١٢٦٠م/ ٥ محرم ٦٥٩هـ في عهد الظاهر بيبرس، انظر: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٤٤٢؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٥، ص ٢٥١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٣٤؛ السيد الباز العريني: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٦٤-٢٦٦، ووقعت معركة حمص الثانية في ٢٩ أكتوبر ١٢٨٢ م/١٤ رجب ٦٨٠هـ في عهد السلطان قلاوون ١٢٧٩-١٢٩٠م/٦٧٨-٦٩٨هـ وانتهت بانتصار المماليك وعرفت بمعركة حمص الكبرى أو عين جالوت الثانية انظر: رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ص٨٣؛بيبرس المنصورى مختار الاخبار ص١٩٦-٣٠٢ ابن ايبك الداوداري كنز الدرر وجامع الغرر ج٨ ص٢٤٣ المقريزى السلوك ج١ ص٢٩٧-٢٩٨ قادر إسحق تانخو: التاريخ الشركسي، ترجمة محمد أزوقة، ط١، دار ورد اللبنانية، ٢٠٠٩م، ص١٨٨-١٨٩؛ حسن الأمين: غارات المغول على بلاد الشام، دار قتيبة للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م، ص١١٦

Sounders, J.J., The History of the Mongol Conquests, Pennsylvania, 2001, PP.125-129, Reuven Amitati, Mongols and Mamluks, PP.169-225.

الأميرين وسوء تدبيرهما فلم يتمكنا من تعبئة الجيش وتجهيزه على أكمل وجه فنقص العسكر كثيراً"[٨٤]

ثانياً: ازدياد نفوذ الأمراء في عهد الملك الناصر وتزايد عدد الطامعين في العرش الذين انتهزوا فرصة صغر سن السلطان لتحقيق أطماعهم ورغباتهم في الإستئثار بالسلطة والنفوذ وظهر ذلك جليا في الصراع بين الأميرين سلار المنصور وبيبرس الجاشنكير ونشوب النزاع بين إتباع كل من الفريقين فقد كان الأمير بيبرس يلى أمور المماليك البرجية الذين ازدادوا قوة ونفوذا في عهده كما كان الامير سلار يشرف على شئون المماليك الصالحية والمنصورية، فضلاً عن الصراع بين العصبيات، فقد كان لكل سلطان عصبيته من المماليك السلطانية، ولكل أمير عصبيته من المماليك الذين ارتبطوا به ودانوا له بالطاعة والولاء، وكان الصراع بين هذه العصبيات وما ترتب عليه من المؤامرات وحوادث القتل والإغتيالات وعدم التوافق والعداء بين الفرق العسكرية السبب الأبرز في الهزيمة.

ثالثاً: ثورة طائفة المغول الاويراتية[٨٥] وتدبيرهم مؤامرة لاغتيال الاميرين سلار وبيبرس والتخلص بعد ذلك من السلطان نفسه واعادة الملك العادل كتبغا إلي عرش السلطنة في

---

[٨٤] ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٩

[٨٥] طائفة المغول الأويراتية: طائفة من المغول كان عددهم أكثر من عشرة آلاف وفدوا إلي مصر عام ١٢٩٥م/٦٩٥هـ بزعامة طرغاى خوفاً من بطش غازان وطلبوا حماية الملك العادل كتبغا ١٢٩٤-١٢٩٦م/٦٩٤-٦٩٦هـ وكان مغولي الجنس فمال إليهم واحتضنهم واهتم بأمرهم وأكرمهم وأغدق عليهم المال وسكنوا حي الحسينية بالقاهرة وسواحل الشام وعرفوا باسم المغول الأويراتية أو العوايراتية انظر: أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص١٣١؛ جمال الدين الشبال: تاريخ مصر الإسلامية، ج٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٤٤.

مصر اذ لم يكد موكب السلطان يصل إلي غزة حتى انكشفت خيوط المؤامرة التى دبرتها تلك الطائفة ورفعوا سيوفهم في وجه السلطان ورجاله وانضم إليهم كذلك الأمراء الناقمون بسبب ترقية بعض العسكريين من المماليك وبالرغم من انكشاف تلك المؤامرة وإعدام عدد كبير من أفراد تلك الطائفة بتهمة الخيانة إلا أن هذه الحادثة أدت إلي تفاقم الشقاق والخلاف بين قادة الجيش وانتشار الفوضي والارتباك في صفوف الجيش المملوكي الذي فقد كثيرًا من معداته وتجهيزاته فضلاً عن تأخير زحفه حوإلي شهرين قضاهما السلطان في غزة قبل أن يستكمل سيره إلي بلاد الشام لمحاربة المغول في حين أن وصول تلك الاخبار إلي معسكر غازان كان من شأنه تقوية عزيمته إذ أدرك أن أوضاع جيش مصر والشام قد أصبح مختلفًا تمامًا عما كانت عليه أيام قطز وبيبرس وقلاوون[٨٦]

رابعاً: فشل الخطة العسكرية التي وضعها قادة المماليك لخوض تلك المعركة والتي قامت علي أساس ضرب الجناحين واخراجهما من ميدان المعركة ثم ضرب القلب وفعلاً تمكنت ميسرة المماليك من هزيمة ميمنة الجيش المغول ومطاردتها حتى حمص إلا أن الميمنة فشلت في زحزحة ميسرة المغول من مواقعها فولت هاربة تحت ضغط القتال وتمت هزيمتها وعاد غازان بعد أن ولى الادبار في بداية المعركة وثبت في القلب وكر علي قلب الجيش المملوكي فدبت الفوضى في صفوف جيش المماليك الذين فروا لا يلوون علي شئ وعلى رأسهم السلطان[٨٧]

---

[٨٦] ابن ايبك الدواداري: المصدر السابق، ج٩، ص١٥

[٨٧] النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق السيد الباز العريني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م،ج٣١، ص٣٨٣.

خامساً: التعب والإنهاك الذي أصاب الجنود والدواب بسبب استكمال سيرهم بسرعة إلي بلاد الشام تعويضًا عن تأخيرهم في غزة حيث أمر السلطان جنوده بسرعة المسير لملاقاة المغول قبل وصولهم إلي دمشق فقطع الجيش المملوكى ثلاث مراحل في مرحلة واحدة دون أن يجدوا وقتًا للراحة أو فرصة لإطعام دوابهم.

سادساً: لعب المناخ أيضًا دورا بارزا في هزيمة المماليك فقد تعرض الجيش أثناء سيره بالقرب من فلسطين لسيول عارمة مما ترتب عليه إتلاف وضياع الكثير من عتاد ومنقولات وتجهيزات الجند وعند دخولهم بلادالشام تعرض جيش المماليك لهجمات الجراد مما زاد من اضطرابهم وتشاؤمهم وخوفهم[٨٨]

رواية المؤرخ الأرميني هيثوم كوريكوس عن معركة شقحب[٨٩] التي وقعت بين المغول والمماليك في ٢٠إبريل ١٣٠٣م/٢٠ رمضان ٧٠٢هـ.

يرى المؤرخ الأرميني أن السبب الرئيسي لخروج هذه الحملة هو رغبة غازان في تحطيم سلطان المماليك في مصر والشام وانتزاع الأراضي المقدسة من قبضتهم وتسليمها إلي النصارى وأن غازان كان يرغب في الخروج بنفسه على رأس هذه الحملة لولا تعرض بلاده لأخطار ومشاكل داخلية فأسند قيادة تلك الحملة إلي نائبه قطلوى شاه، وفي ذلك يقول المؤرخ الأرميني هيثون كوريكوس:

---

[٨٨] المقريزي: السلوك، ج٢، ص ٣١٨.

[٨٩]شقحب: قرية في الشمال الغربي من جبل غباغب من أعمال حوران من نواحي دمشق في طرف مرج الصفر انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ص١٨٤.

"في عام ١٣٠٣م حشد غازان جيشاً ضخمًا للغاية علي نهر الفرات وخطط لدخول سوريا والتخلص نهائيًا من المماليك وفكر غازان في قضاء فصل الشتاء علي ضفاف نهر الفرات وأن يبدأ في المسير عند حلول فصل الربيع عندما يبدأ العشب في النمو لأن التتار كانوا يهتمون بخيولهم أكثر من اهتمامهم بأنفسهم واستدعى غازان ملك أرمينية الذي حضر بجنوده وعسكر بالقرب من النهر، وكان عدد الجيش ضخمًا لدرجة أن حشوده امتدت علي طول النهر، ولكن حدث أن تعرضت الحدود الشرقية لبلاد غازان للخطر فاضطر إلي العودة إلي دياره بعد أن تعرضت حدوده إلي أضرار بالغة ورحل غازان مستاء بشدة لأن مسألة إنقاذ الأرض المقدسة من سيطرة المسلمين قد تأخرت كثيرًا، وأمر قطلوى شاه بدخول مملكة سوريا بأربعين ألفًا من التتار والاستيلاء علي مدينة دمشق، وأن يضرب بالسيف قدر استطاعته كما أمر ملك أرمينيا بالذهاب برفقة رجاله وكانوا حوإلي أربعين ألفًا قدموا معه من أرمينيا وكانوا يتطلعون أن يحاربوا تحت لواء السلطان غازان ويدخلوا تلك البلاد كما حدث سابقًا ودخلوا حمص وضربوا جميع الرجال والنساء بالسيف بلا رحمة ووجدوا هناك ثروات هائلة ووفرة في الماشية والمؤن وأخذوها بعد أن قتلوا كل العرب ثم ساروا إلي دمشق وحاصروها وأرسل سكان المدينة رسلاً إلي قطلوى شاه يطلبون منه سماحًا لمدة ثلاثة أيام، وقد علمنا من أولئك الرسل أن السلطان سيصل دمشق في غضون يومين على رأس جيش قوامه ١٢٠ ألفًا من الفرسان عندئذ أدرك قطلوى شاه وملك أرمينيا أن السلطان علي وشك الوصول فخططوا فيما يجب القيام به حتى لا يأخذهم السلطان علي غرة، ولكن قطلوى شاه الذي استهان بقوة السلطان أمر رجاله بالراحة والإستعداد للقتال في اليوم التإلي، وفي تلك

الليلة خيم قطلوى شاه مع جيشه فوق الجبل[٩٠] ولم يهاجمهم السلطان الذي عسكر في الوادى قرب البحيرة، وفي صباح اليوم التالي نزل قطلوى شاه وجنوده من فوق الجبل وهجموا علي عدوهم ببسالة وقتلوا كل من واجهوه وفي اليوم الثاني للمعركة نشر قطلوى شاه رجاله استعداداً للقتال واستمرت المعركة من الصباح حتي الظهر وبذل التتار جهداً كبيراً لإخراج المسلمين من المكان الذي عسكروا فيه لكنهم لم يستطيعوا ذلك وبسبب نقص مياه الشرب أحس التتار بالإرهاق والعطش وحاولوا أن يحصلوا على الماء حت يعودوا إلي قتال السلطان، ولكنهم لم يستطيعوا وانتشر الارتباك والذعر في صفوف التتار الذين أخذوا في الفرار وعبور نهر الفرات ونظراً لارتفاع منسوب مياه النهر اضطروا إلي العبور علي ظهور الخيول قدر الامكان مما أدى إلي غرق العديد من التتار الذين فقدوا خيولهم مما تسبب في حدوث الفوضى والإرتباك في صفوفهم بعد أن فقدوا العديد من الخيول والدواب والأسلحة التي أصبحت عديمة الفائدة بعد أن غمرتها المياه وهكذا انهزم التتار ليس بسبب قوة اعدائهم ولكن بسبب سوء التخطيط فكان من الممكن أن يتجنب قطلوى شاه كل هذه المخاطر والمشقة هو ومن معه من التتار والجورجيين والأرمن لو كان استمع إلي آراء مستشاريه لأن الأمور التي يتم التخطيط لها بشكل جيد يجب أن تنجح في النهاية"[٩١]، وبهذه العبارة ينهى المؤرخ هيثوم روايته عن معركة شقحب ويستطرد قائلاً:"أنا الأخ هيثوم راوى هذه المعركة وقد كنت حاضرًا هناك وإذا كنت قد أطلت الحديث كثيرًا عن هذا الأمر فيرجى العفو، ولقد فعلت ذلك لتسليط الضوء على المخاطر التى تواجهها القوات المسيحية"

---

[٩٠] يقصد به جبل غباغب الذى يطل على مرج الصفر او سهل شقحب حيث عسكر السلطان ورجاله انظر: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٨٣.

[91] Haythoum Korikos, Chapter 45,P.70.

ثم يتحدث عن أثر تلك المعركة على أرمينيا فيذكر أنها تعرضت لإنتقام سلطان مصر الذي ما فتئ يوجه حملاته المستمرة على أراضي أرمينيا، وفي ذلك يقول المؤرخ الأرميني:"وقد عاد ملك أرمينية إلي بلاده ولكن بعد ذلك لم يرحل كثيرًا وأرسل سلطان مصر شهريًا عددًا كبيرًا من المحاربين الذين دمروا جميع أراضي أرمينية ونهبوا جميع السهول وأصبحت بلاد أرمينيا في أسوأ حالة وبعد ذلك أبرم سلطان مصر معاهدة سلام وهدنة مع ملك أرمينيا"[٩٢]

التعليق:

بعد هزيمته في معركة وادي الخازندار أخذ السلطان المملوكي الناصر محمد يعد العدة للمسير إلي الشام والاخذ بثاره من التتار في نفس الوقت الذي أخذ فيه غازان يخطط لاحتلال بلاد الشام والقضاء على دولة المماليك وخرج على رأس جيش ضخم قوامه خمسين ألف مقاتل قاصدًا الشام ولكنه اضطر إلي العودة بعد أن علم بوجود بعض المشاكل الداخلية التى تهدد بلاده وأسند قيادة هذا الجيش إلي نائبه قطلوى شاه الذى واصل زحفه باتجاه دمشق، وفي تلك الأثناء وصلته الأخبار بوصول الملك الناصر محمد دمشق وفي يوم السبت ١٩ إبريل ١٣٠٣م /٢ رمضان ٧٠٢هـ عسكر الملك الناصر في سهل شقحب[٩٣] الذى يطل عليه جبل غباغب والذي يعرف أيضاً باسم "مرج الصُفر"[٩٤]، وبدأت

---

[92]Ibid,P.71.

[٩٣] شقحب: قرية في الشمال الغربي من جبل غباغب من أعمال حوران من نواحي دمشق في طرف مرج الصفر انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٨٤.

[٩٤] المرج: المرج بالفتح ثم السكون ثم الجيم هي الأرض الواسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب أي تذهب وتجيء انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٦، ص١٠٠.

المعركة بين الطرفين بعد ظهر السبت[٩٥] وحمل قطلوى شاه ومعه عشرة آلاف مقاتل على ميمنة جيش المماليك وقتل الأمير حسام الدين لاجين الرومي ونحو ألف فارس ثم لجأ قطلوى شاه ومن معه إلي الجبل ظنا منه أنه انتصر فلما صعد الجبل رأى الميسرة والقلب ثابتًا وأن السهل كله قد أمتلا بالعساكر المصرية، وفي اليوم التإلي نزل قطلوى شاه بمشاته وفرسانه واحتدم القتال بين الطرفين حتى انتصف النهار وصعد قطلوى شاه الجبل مرة أخرى وقد قتل وجرح الكثيرون من رجاله واشتد بهم العطش، وفي فجر اليوم الثالث من المعركة نزل التتار إلي النهر ليشربوا منه ولكن انقض عليهم المسلمون وحصدوا رؤوسهم مما أدي إلي انتشار الفوضى والإرتباك في صفوف التتار الذين بدأوا في الفرار وهم عطشى وأخذ المماليك يطاردونهم حتى العصر ومن سوء حظ جيش المغول أن وقعوا في إحدى المستنقعات المليئة بالطين والأوحال مما أدى إلي بطء حركتهم وفساد أسلحتهم ووقوع الكثير منهم قتلي وجرحي ولما كان نهر الفرات في موسم الفيضان ويصعب عبوره فقد غرق عدد كبير من جند المغول فضلاً عن تعرض أعداد كبيرة منهم لغارات أعراب البادية[٩٦] وهكذا انتهت تلك الحملة بكارثة على التتار[٩٧] فقد قتل الكثيرون منهم وغرق الآلاف من الجنود في مياه الفيضانات في نهر الفرات والمستنقعات المليئة بالطين

---

[٩٥] بيبرس المنصوري:مختار الاخبار تحقيق عبد الحميد صالح حمدان الدار المصرية اللبنانية القاهرة ١٩٣٩م ص١٦٨-١٧٠؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج١٤، ص٢٣-٢٦؛ ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر بيروت، ١٩٦٤م، ص٥٣٩.

[٩٦] المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٥٥-٣٦٠.

[٩٧] عن معركة شقحب انظر: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٥٥-٣٦٠؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص٢٦١-٢٦٥؛ النويري: ج٣، ص١٢٦؛ محمد لطفي الصباغ: معركة شقحب أو معركة مرج الصفر، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٠-٤٠.

والأوحال فضلاً عن الأسرى الذين بلغ عددهم عشرة آلاف ونزل نبًا الهزيمة على غازان كالصاعقة وأصيب بحزن شديد حتى سقط مريضًا وتوفي بعد عام من تلك الضربة وهو في الثامنة والثلاثين من عمره في ١١مايو ١٣٠٤م/١٣شوال ٧٠٣هـ[٩٨]

اعترف المؤرخ هيثوم بانتصار المماليك وهزيمة الجيوش المغولية – الأرمينية المتحالفة كما أوجز ببراعة أسباب هذه الهزيمة فذكر أنها حدثت بسبب وقوع خلاف وشقاق بين قادة جيش المغول واستبداد قطلوى شاه برأيه وسوء التخطيط للمعركة وشدة الحصار الذي فرضه عليهم المسلمين ونفاذ المؤن فضلاً عن ارتفاع مياه فيضان نهر الفرات مما أدي إلي غرق الكثير من الجنود والخيول وتلف الكثير من الأسلحة والمعدات[٩٩]

وبهزيمة المغول في هذه المعركة تحطمت آمال غازان في السيطرة على بلاد الشام وبموته انتهت آخر جولة في الصراع بين المغول والمماليك الذين تأكدت سيادتهم على شرق البحر المتوسط بصفة نهائية لمدة قرنين من الزمان تقريبًا[١٠٠]، وتفرغ المماليك لتأديب الأرمن عقابًا لهم على مساعدتهم للمغول فهاجموا الأرمن في عقر دارهم وأرسلوا الحملات تباعًا على بلادهم، ففي عام ١٣٠٤م/٧٠٣هـ وجه الملك الناصر حملة ضد مملكة أرمينية

---

[٩٨] عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٠م، ص ٥٠-٥٣.

[99] Haythoum Korikos, Chapter 44,P.57

[١٠٠] بعد وفاة غازان خفت حدة العداء باعتلاء أولجايتو العرش (١٣٠٤-١٣١٦م/٧٠٣-٧١٦هـ) الذي استحكم مع المماليك وحرص على توثيق عرى الصداقة مع السلطان وتأكيداً لحسن نواياه أرسل إليه رسالة طالبه فيها بإخماد الفتن والإقلاع عن الحروب والدخول في الصلح وفتح الطرق والمعابر أمام التجار كلا البلدين ورحب السلطان برسول أولجايتو وإعاده إلى تبريز محملاً بالهدايا انظر: بيبرس المنصوري: المصدر السابق، ص١٧٦.

ودخلوا العاصمة سيس واستولي على تل حمدون[١٠١]، وفي عام ١٣٠٥م/٧٠٥هـ أرسل الملك الناصر جيشاً بقيادة سيف الدين قشتمر " فشنوا الغارات على بلاد سيس ونهبوا وأحرقوا كثيراً من الضياع"[١٠٢] وأصبحت مملكة أرمينية تحت أنياب وحوش شرسة[١٠٣] ووجد الملك هيثوم الثاني نفسه وحيداً في مواجهة المماليك فتنازل عن العرش لابن أخيه ليو الرابع ١٣٠٥-١٣٠٧م/٧٠٥-٧٠٧هـ إلا أن الاثنين قتلاً على يد القائد المغولي بلارغو[١٠٤] وادرك الملك اوشين الرابع ١٣٠٧-١٣٢٠م/٧٠٧-٧٢٠هـ أن الأوضاع السياسية والعسكرية ليست في صالحه فعمل على استرضاء المماليك، وتعهد بدفع الجزية المفروضة عليه بانتظام[١٠٥]. في نفس الوقت الذي أخذ فيه يستغيث بالبابوية والغرب

---

[١٠١] أبو الفدا: المصدر السابق، ج٤، ص٥١.

[١٠٢] ابن ايبك الداويدار: المصدر السابق، ج٩، ص١٣٢؛ أبو الفدا: المصدر السابق، ج٤، ص٥٢؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٩٠-٣٩١.

[103] K.M. Setton, The Kingdom of Cilician Armenia, Vol,2, Philadelphia, P.658.

[١٠٤] قام بلارغو "Bilargou" قائد الحامية المغولية المرابطة في قليقية باغتيال هيثوم الثاني وابن شقيقه ليو الرابع ليخلفه الملك أوشين الرابع شقيق هيثوم الذي أجبر بلارغو على مغادرة قليقية وأمر أولجايتو بإعدام بلارغو جزاءاً على جريمته التي أقترفها انظر: ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ص٢٩٣.

Agus Stewart, The Assassination of King Het'um, London, 2005, PP.45-61.

[١٠٥] المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٨٠ انظر أيضاً:

Haythoum Korikos, Chapter 45, P.70.

الأوروبي باعتبارهم الملاذ الأخير له إلا أن القوى الأوروبية لم تستجب له وظلت أرمينيا فريسة لهجمات المماليك المتتالية يوما بعد يوم[١٠٦].

[١٠٦] عن حملات المصريين على أرمينيا انظر: فايز نجيب إسكندر: مملكة أرمينيا الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الأولى ١٢٥٠- ١٣٧٥م/٦٤٨-٧٧٦هـ)، الإسكندرية، ص٨٢-٨٤؛ ك. ل. استارجيان: تاريخ الأمة الأرمينية، ص٢٣٩انظر ايضا

Haythoum Korikos, Chapter 45, PP.56-57, K.M.,Stetton Kingdom of Cilican Armenia, PP.630-659

الخاتمة

هيثوم كوريكوس Hethoum Korikos هو أمير أرمينى وحاكم وقائد عسكري ودبلوماسي وراهب ومؤرخ اشتهر فى أوروبا باسم هايتون Hayton تاريخ ميلاده غير معروف بالتحديد، ويحتمل أنه ولد فيما بين عامى ١٢٣٠و١٢٤٥م وعاش طفولته في قصر عمه الملك هيثوم الأول (١٢٢٦– ١٢٧٠م) ثم أصبح حاكمًا لمدينة كوريكوس، وبحكم انتمائه إلي الأسرة الحاكمة في أرمينيا تمكن من الإطلاع على الوثائق الموجودة في القصر الملكى والاستماع إلي روايات عمه عن العلاقات بين المغول والأرمن وهو شاهد عيان عن عصر المغول في إيران منذ عهد أباقا خان إلي عهد غازان أي من عام ١٢٦٥ إلي ١٣٠٤م فضلاً عن اشتراكه في العديد من الحروب والمعارك إلي قام بها المغول بالتحالف مع أرمينية ضد المماليك في مصر والشام، وفي عام ١٣٠٥م اعتزل هيثوم الحكم والحرب والسياسة، واتجه إلي قبرص ليعيش مترهبًا هناك بعد اتهامه بالتآمر على الملك هيثوم الثاني (١٢٨٩–١٣٠٧م) ثم سافر بعد ذلك إلي مدينة بواتييه Poitier الفرنسية والتقى بالبابا كليمنت الخامس Clement IV (١٣٠٥–١٣١٣م) في مقره في مدينة أفينون عام ١٣٠٥م وكان هدفه التبشير بحملة صليبية جديدة يقوم بها الغرب الأوروبي بالتحالف مع المغول ضد الصليبيين، وقد كلفه الأخير بوضع كتاب عن كل ما يعرفه عن تاريخ المغول وعاداتهم وتقاليدهم وأساليبهم في الحرب والقتال وعن بعض دول الشرق الأدنى وبخاصة المماليك وتوجه إلي بواتييه حيث كتب لنا كتابه الذي اسماه "زهرة تواريخ الشرق" La Flor Des Estoires De La Terre Dorient والذى عرف أيضاً باسم "تاريخ التتار The History Of The Tartars وقدمه إلي البابا فى

أغسطس عام ١٣٠٧م بعد أن تمت ترجمته إلي اللغة اللاتينية والكتاب موسوعة تاريخية وجغرافية كبيرة، ويلقى الضوء على تاريخ العلاقات المتشابكة والمعقدة بين المغول وأوروبا ومملكة قليقية الأرمينية والمماليك في آخريات القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الميلاديين، ويعد تاريخه المصدر الوحيد لنهاية الأسرة الهيثومية، كما انفرد بذكر أحداث لم ترد فى تصانيف غيره من مؤرخي الأرمن واللاتين والبيزنطيين والمسلمين، ولقد أدرك المؤرخون الحديثون أهمية كتابه هذا فنقل عنه الكثيرون وأقبلوا على ترجمته من اللغة الأرمينية والفرنسية القديمة إلي اللغات الحديثة، وكان له تأثير كبير في تشكيل وجهة نظر أوروبا الغربية تجاه الشرق، ويمثل تاريخ هيثوم كوريكوس مرحلة جديدة في الكتابة التاريخية لم تكن معروفة من قبل فقد أتبع منهجًا قام على عرض الأحداث مع مناقشتها ودراستها دراسة تحليلية نقدية والتعليق عليها في أسلوب واضح وسلس بعيداً عن الغموض والتكلف والتعقيد.

لقد وضع هيثوم خطة محكمة للقضاء علي المماليك في مصر والشام وشرح ببراعة كما لو كان خبيرًا استراتيجيًا نقاط القوة والضعف في الجيش المصرى وأشار إلي الظروف السياسية الحرجة التى كانت تمر بها مصر في بداية عهد السلطان المملوكي الملك الناصر محمد(١٢٩٩-١٣٠٩م/٦٩٩-٧٠٩هـ)، وأوضح للغرب كل الطرق والوسائل الممكنة لإخضاع دولة المماليك والقضاء علي سلطانهم، كما ذكر الشروط اللازمة لبدء أي معركة معهم ووضع أمام الغرب كافة الخطط والتكتيكات العسكرية التي تمكنهم من الانتصار على المماليك

لقد عاصر هيثوم الكثير من الأحداث التى أرخ لها بل وشارك في نسج الكثير من خيوطها، كما عاصر فترة نهاية الصراع المغولي المملوكي، واشترك في معركتي وادي الخازندار ٢٣ديسمبر١٢٩٩م/٢٧ربيع الآخر٦٩٩هـ ومرج الصفر شقحب فى ٢٠إبريل١٣٠٢م/٢ رمضان ٧٠٢هـ وبنهاية هذه المعركة والتي كان النصر فيها من نصيب المماليك تنتهى آخر جولة في الصراع بين المغول والمماليك الذين تأكدت سيادتهم في الحوض الشرقي للبحر المتوسط لمدة قرنين من الزمان تقريبًا.

لقد كانت أرمينيا ضحية الصراع بين المغول والمماليك الذين كانوا دائمى الإغارة علي أراضيها، وذلك بحكم موقعها الفريد والإستراتيجي ذلك الموقع الذي كان له آثره فى تقرير مصيرها فكانت أرمينيا طوال تاريخها ضحية أقتتال بين إمبراطوريات وقوى كبرى متحاربة ملاصقة لحدودها فكانت ضحية الصراع بين الفرس والروم وبين البيزنطيين والسلاجقة فكانت تارة تميل إلي هذا الجانب وتارة أخرى إلي ذاك وأخيراً فهي ضحية الصراع بين المغول والمماليك واختارت أرمينية هذه المرة أن تعلن خضوعها وتبعيتها للمغول واستطاعت مملكة أرمينية الصغرى بفضل تلك التبعية للمغول أن تحافظ على كيانها السياسي واستقلالها لفترة طويلة من الزمن، ولكن مع انتشار الإسلام بين المغول وجدت مملكة أرمينية نفسها وحيدة فولت وجهها شطر الغرب الأوروبي، ومافعله المؤرخ هيثوم من التبشير بحملة صليبية يقوم بها الغرب الأوروبي لتحرير بيت المقدس كان مجرد حملة دعائية في الوسط الأوروبي والبابوي ومحاولة إحياء الروح الصليبية وبعثها من جديد من أجل الحصول على الدعم اللازم من ملوك أوروبا للوقوف في وحه المماليك والإنتقام منهم خصوصًا بعد أن إعتنق خانات المغول الإسلام ورفعوا رايات السلم مع المماليك فى مصر

والشام ولكن مع عجز البابوية عن تحريك القوى الأوروبية في حملة صليبية جديدة ضد المسلمين وانشغال أوروبا بمشاكلها الداخلية لم يجد الأرمن قوة تحميهم من أعدائهم المماليك الذين طالما عانوا منهم كثيرًا

وفي الحقيقة يحتاج هذا الموضوع إلي مزيد من البحث والدراسة والتقصى في المستقبل خاصة وأن كثيرًا من المصادر الأرمينية لم تترجم بعد إلي اللغات الأجنبية الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

.Anne Comnene, Alexiad, Dans Le Corpus Scriptorium Historiae Byzantine.

ولقد اعتمدت على الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت عنوان:

أنا كومنينا الألكسياد: الموسوعة الصليبية الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة د. سهيل زكار، الجزء السادس، دمشق، ١٩٩٣م/١٤١٣هـ

Assises d'Antioche, Imprimerie Arménienne Médaillée, Venise, 1876

. Dardel Jean: Chronique d'Arménie, Ds.: H. H. C. D. A., Document Armeniens, Vol.,2, Paris. 1969.

. Ghévond Léonce: Histoire Des Guerres et Des Conquêtes Des Arabes en Arménie, traduit en français par Garabed V. Chahnazarian, Paris, 1856. 236

. Grégoire (Le Prêtre) : Chronique de Grégoire le prêtre, Ds. : R. H. C. D. A., Document Armeniens, Vol.,2, Paris. 1969

. Guiragos de Kantzag : Extrait de l'histoire d'Arménie, Ds. : R. H. C. D. A., Document Armeniens, Vol.,2., Paris. 1969

. Guiragos de Kantzag : Fragments relatifs aux Mongols, Traduits Par Dulaurier Ed. Ds. : J. A., Paris, fevrier-mars 1858

. Hayton: La Flor Des Estoires De La Terre D'orient, Ds. : R. H. C. D. A Document Armeniens, Vol.,2., Paris. 1969.

ولقد اعتمدت على الترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب تحت عنوان:

The flower of Histories of the East, Trans., by Robert Bedrosian, New Jersy,2006.

Héthoum Comte de Gorigos : Table Chronologique, Ds. : R. H. C. D. A., Document Armeniens, Vol.,2, Paris. 1969

John of Plano Carpini, History of the Mongols, Pope Innocent iv, Two Bulls of pope Innocent iv addressed to the Emperor of the Tartars, in. The Mongol Missions, Narratives and Letters of the Franciscan Missionaries in Mongolia and China in the Thirteenth and Fourteenth Centuries, translated by a Nun of Stanbrook Abbey, edited and with an introduction by Christopher Dawson, New York,1955.

Matthieu D'Edesse : Extraits de la Chronique de Mathieu d'Edesse, Ds. : R. H. C. D.A., Document Armeniens, Vol.,2, Paris. 1969.

ولقد اعتمدت على الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت عنوان:

تاريخ متى الرهاوي (الإفرنج) (الصليبيون والمسلمون والأرمن)، ترجمة وتعليق: محمود محمد الرويضي، وعبد الرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩م.

Michel Le Syrien : Extrait de la Chronique de Michel le syrien, Ds. : R. H. C. D. A., Document Armeniens, Vol.,2, Paris. 1969.

Moses Khorenots, History of the Armenians, Trans, W., Thomson, London, 1967.

ولقد اعتمدت على الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت عنوان:

موسيس خوريناتس: تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي عربه عن الأرمينية، نزار خليلي، ٣ أجزاء، دمشق، ١٩٩٩م.

.Roux Jean-Paul : Histoire de l'empire Mongol, Fayard, Paris, 1993.

Samuel d'Ani: Extrait de la chronographie de Samuel d'Ani, Ds. : R. H. C. D. A Document Armeniens, Vol.,2, Paris. 1969.

Sébêos (L'Evêque): Histoire d'Héraclius, Traduit en français par Frédéric Macler, Paris, 1904

.Sempad (Connétable) : Chronique du royaume de la Petite Arménie, Ds. : R. H. C. D. A., Document Armeniens, Vol.,2, Paris. 1969.

ولقد اعتمدت على الترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب تحت عنوان:

Sambat, Sparapts Chronographie, Trans, By Robert Bedroisan, New Jersy,2005.

Vartan (Le Grand) : Extrait de l'histoire universelle, Ds. : R. H. C. D. A., Document Armeniens, Vol.,2, Paris. 1969.

ثانياً: المصادر العربية:

١. ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م): الكامل في التاريخ، دار صادر، ١٣ج، بيروت، ١٩٧٩م.

٢. ابن الجوزى (ت٥٩٧هـ/١١١٦م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩هـ

٣. ابن العبرى(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م): تاريخ مختصر الدول وقف على تصحيحه وفهرسته الأب أنطون صالحاني اليوسعي، دار الرائد، بيروت، ج٢، ١٩٩٤م،

٤. ابن العسال(مفضل بن أبي الفضائل ت٧٥٩هـ/١٣٥٨م): النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، الطبعة الأولى، ١٩٣٠م

٥. ابن إياس(ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٢م

٦. أبن أيبك الداوداري (ت بعد ٧٣٦هـ/بعد ١٤٣٢م):

١- كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق أولوخ هارمان، القاهرة، ١٩٧١م.

٢- كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٩ ،الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت رويمر، القاهرة، ١٩٦٠م.

٧. ابن أيبك الصفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)

١- أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤، بيروت

٨. ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر بيروت، ١٩٦٤م.

٩. ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف (٨١٣-٨٧٤ هـ):

١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

٢- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

١٠. ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت، ١٩٩٧م.

١١. ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، بيروت، ١٩٨٢م.

١٢. ابن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م): البداية والنهاية، ١٧ جزء، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

١٣. أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، ٤ أجزاء، تحقيق محمد زينهم عزب ويحي سيد حسن، دار المعارف، القاهرة، ١٨٩٨م

١٤. الأزدى (ت٣٣٤هـ/٩٤٦م) أخبار الدول المنقطعة، الأردن، مؤسسة حمادة للطبع والنشر، ١٩٩٩م

١٥. الأصطخرى (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي): كتاب المسالك والممالك، دار صادر بيروت، ١٩٢١

١٦. البرزالي (ت٧٣٩هـ/: المقتفى على الروضتين، تحقيق عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، ج٣، المكتبة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م /١٢٤٧هـ.

١٧. البكري (ت٤٨٧هـ-١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م

١٨. الذهبي (ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م):

١. العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

٢. دول الاسلام دار صادر بيروت ١٩٩٩م

١٩. رشيد الدين الهمذاني (ت٧١٨هـ/١٣١٨م): جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطى الصياد، مراجعة يحيى الخشاب، دار الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م

٢٠. الرواندى(ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م): راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وعبد المنعم محمد حسين وفؤاد عبد المعطى العياد، القاهرة، ١٩٦٠م

٢١. العيني (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.

٢٢. القلقشندي(٨٢١هـ/١٣٥٥م) صبح الاعشى فى صناعة الانشا دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٢م

٢٣. المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م): السلوك في معرفة دولة الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م

٢٤. المنصوري بيبرس (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م): مختار الأخبار، حققه د. عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣.

٢٥. النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت٧٣٣هـ/١٣٧٤م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق السيد الباز العريني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٣١ جزء، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢٦. الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠١٠، ج٢٤، ص٥

٢٧. ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار صادر بيروت، ١٩٧٩م/١٣٩٩هـ

ثالثاً: المراجع العربية:

١. أحمد دراج: المماليك والفرنج في القرن ٩هـ/١٥م، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م

٢. أحمد صالح عبوش: ماركو بولو ورحلته الشهيرة، العراق، ٢٠١٦م.

٣. أحمد فرطوس حيدر: أصول العقيدة الشامانية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ٢ إبريل ٢٠٢٠م،

٤. أديب السيد: أرمينية في التاريخ العربي، القاهرة، ١٩٧٢م.

٥. أنطوان خانجي: مختصر تاريخ الأرمن، دير الآباء الفرنسيسكان، ١٨٩٨م.

٦. جمال الدين الشيال

١- تاريخ مصر الإسلامية، جزءان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

٢- أباطرة المغول الإسلامية في الهند، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ٢٠٠٠م.

٧. حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام بين المغول، القاهرة، مايو ١٩٣٣م

٨. حسن الأمين: غارات المغول على بلاد الشام، دار قتيبة للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م

٩. الزركلي: خير الدين، الأعلام، ط٥، بيروت، ٢٠٠٠م

١٠.السيد الباز العريني

١- المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م

٢- السيد الباز العريني، المغول، دار النهضة، ١٩٨٦م

١١. عادل إسماعيل محمد هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٧م

١٢. عاشور سعيد عبد الفتاح : مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م.

١٣. العبادي أحمد مختار: قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩م.

١٤. عبد الحليم محمد حسين: نظرات في حياة شيخ الإسلام وبطله ابن تيمية، الأردن، ٢٠٠١م.

١٥. عبد العزيز محمود عبد العليم، الصراع بين القوى المسيحية ودولة المماليك الجراكسة في مياه البحر المتوسط، القاهرة، ١٩٨٦م

١٦. على إبراهيم حسن: دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٤م.

١٧. فايز نجيب اسكندر

١- أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة الاسكندرية ١٩٨٣م
٢- سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى، محاضرة ألقيت بدار الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٨٦م.
٣- المسلمون والبيزنطيون والأرمن في ضوء كتابات المؤرخ الأرميني المعاصر سيبوس دار الحكمة اليمنية، ١٩٩٣م.
٤- الفتح الاسلامى لارمينيا دار الفكر العربى بيروت ٢٠٠٦م
٥- مملكة أرمينيا الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الأولى (١٢٥٠-١٣٧٥هـ/٦٤٨-٧٧٦م)، الإسكندرية، ١٩٨٠م.
١٨. فؤاد عبد المعطى الصياد: المغول في التاريخ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٦٧م
١٩. قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨م
٢٠. حمد حمزة إسماعيل حداد
١- موسوعة العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، مجلة النقد العلمي الكويت، ١٩٨٦م
٢- العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ٢٠٠٢م.
٢١. محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢٢. محمد لطفي الصباغ: معركة شقحب أو معركة مرج الصفر، بيروت، ١٩٩٠م.
٢٣. محمد نصر: الإسلام في آسيا، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩١م
٢٤. مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ، ط٢، سوريا، دمشق ١٩٨٠م

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1. Agus Stewart, The Assassination of King Het'um, London, 2005
2. Auray Encyclopedia Britannica, London, 2018.
3. Beazley C. Raymond The Texts and Version of john de Plano Carpini, London, 1903.
4. Bueno Irene, The Avignon Papacy, London, 2012
5. Bueno Irene, The Avignon Papacy, London, 2012.
6. Chamberlain, E.R., The Bad Popes, London, 1993
7. David D Bundy, Hetum,s La Flor des Estoires de la Terre d'Orient, London, 1986
8. Edmonds, Encyclopedia of Early Christian Art and Archaeology
9. Edward Robert, T.W, Korykos, London, 2016
10. Edward Robert, The Fortifications of the Armenian Cilicia, London, 2019.
11. Herbeman Charles, Giovanni de Plano Carpini Catholic Encyclopedia New York,
12. Howarth Stephen, The Night Templar, New York, 1982, PP.11-14
13. Howarth, A History of Mongols Vol, 3, London, 1989.
14. Howarth, Henry, History of the Mongols,T.,3,
15. Iorga, L'Armenie Cilician , Paris,1930.
16. Janet Hardy Marco polo and The Silk Road Oxford university, 2010.
17. Janet Hardy, Marco Polo and The Sik Road, Oxford university, 2010
18. Jean Richard, Histoire des Croisades, Paris,1996
19. Jean Richard, The Mongols and The Franks, London, 1969
20. John Masefield, Marco Polo's Silk Road, London, 2011
21. John Masefield, Marco polo's Silk Road, London, 2011.

22. K.M. Setton, The Kingdom of Cilician Armenia, Vol,2, Philadelphia ,1962.

23. Lacey, Great tales from English History, Prestwich, Plantagenet England

24. Louis Backer, L' Extreme Orient au Moyen Age, Paris, 1877

25. Louis de Backer, L'Extreme Orient Au moyen Age, Paris, 1877.

26. Micheal Brian, Mongols, Turks and Others, 2016

27. Norman Daniel Islam Europe and Empire, England,1966

28. Orton, The Shorter Cambridge Medieval History, VoL.,2

29. Paul D., Buell, Historical Dictionary of the Mongol, London, 1987

30. Peter Jackson, Hayton Encyclopedia Iranica, Online edition, 2016

31. R.,Grousset, The Empire of the Steppes, Paris, 1970

32. Reaven Amitai Ghazan Islam and Mongol Tradition, London, 1996

33. Reuven Amitati, Mongols and Mamluks

34. Reuven, Amitai, Mongols and Mamluks, Cambridge university,1995

35. Richard Jean, Histoire Des Croisades, Paris, 1996, PP.1-7, Menache, Sophia, Clement V, Cambridge University, 2002

36. Robert Bedrosian, The Flower of Histories of the East

37. Robin Neillands, The Hundred years War, London, 2003

38. Saunders j.j , Muslims and Mongols university Canterbury, 1977

39. Saunders J.J. The History of the Mongol Conquests, London, 1971

40. Setton K M The Kingdom of Cilician Armenia, Vol.,2,Phaladelpia, 1962.

41. Sounders, J.J., The History of the Mongol Conquests, Pennsylvania, 2001

42. The Mangols And The Franks London 1969

The Mongols and The Franks, London, 1969.

43. Vailhé S., Corycus, The Catholic Encyclopedia, Vol.,4, New York, 1908

44. William smith, A Dictionary of Greek and Roman Antiquities, London, 1980

رابعاً: المراجع المعربة:

١. أرنولد توماس: الدعوة إلي الإسلام، ترجمة محمد حسن إبراهيم حسن وعبد الحميد عابدين وإسماعيل النحراوي، القاهرة، ١٩٣٠م.

٢. أليكس جورامشكى: كتاب الإسلام والمسيحية، ترجمة أحمد مشارى العدواني، مراجعة د. حمدى زقزوق، الكويت، ١٩٧٨م

٣. برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة د. خالد أسعد، مراجعة وتقديم سهيل زكار، ج١، دمشق، ١٩٨٢م.

٤. جورج بورنوتيان: موجز تاريخ الشعب الأرميني، ترجمة: سحر توفيق، عرض عطا درغام، ج٣، القاهرة، ٢٠١٠م

٥. رحلات ماركوبولو: ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م

٦. عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوي، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٠م.

٧. فرانسيس وود: ماركو بولو ترجمة فاضل حتكر، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٩م.

٨. فولفينج مولر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط٢، دمشق، ١٩٨٤م.

٩. قادر إسحق تانخو: التاريخ الشركسي، ترجمة محمد أزوقة، ط١، دار ورد اللبنانية، ٢٠٠٩م.

١٠. ك. ل. استارجيان: تاريخ الأمة الأرمينية، بيروت، ١٩٥٢م

١١.نورمان ف كانتور، التاريخ الوسيط قصة الحضارة البداية والنهاية، ترجمة د. قاسم عبده قاسم، ج٢، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م

١٢.وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م.